ي. ستالين

يتحدث عن لينين

مكتبة الشيوعيين العرب
https://arcommunistslib.site123.me
http://arcommunistslib.cdhost.com
http://arcommunists.ucoz.org

نسخه للإنترنت، بواسطة الماسح الضوئي، الصوت الشيوعي
https://communistvoiceblog.wordpress.com
communistvoice@disroot.org

قامت "المكتبة التقدمية"، وبصورة منفصلة عن مكتبة الشيوعيين العرب، بتحسين النسخة الرقمية، لكنها سرقت جهد الصوت الشيوعي بإزالتها لتوقيعه وتوقيع مكتبة الشيوعيين العرب، ووضعها لشعارها عوضاً عنهما ! لكن الصوت الشيوعي عاد وأضاف فهرس الكتروني للنسخة المحسنة، ووضع نسخ ملونة لبعض الصور واللوحات كل في موضعه، ثم قام بإعادة نشرها بعد إعادة وضع توقيعه وتوقيع مكتبة الشيوعيين العرب، مع الإبقاء على شعار المكتبة التقدمية تقديراً لما اجرته من تحسين على النسخة علماً ان بإمكاننا إزالته بكل سهولة لكننا ترفعنا عن هذا الهبوط

ويمكن مشاهدة الصور واللوحات الأصلية المنسوخة بالأبيض والأسود وذلك بعد إزالة نظيراتها الملونة، بواسطة خيار حذف الصور الذي يتيحه محرر ملفات بي دي اف

لكل ذلك إقتضى التنويه

الصوت الشيوعي

يا عمال العالم اتحدوا!

ي. ستالين

يتحدث عن لينين

دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية
موسكو

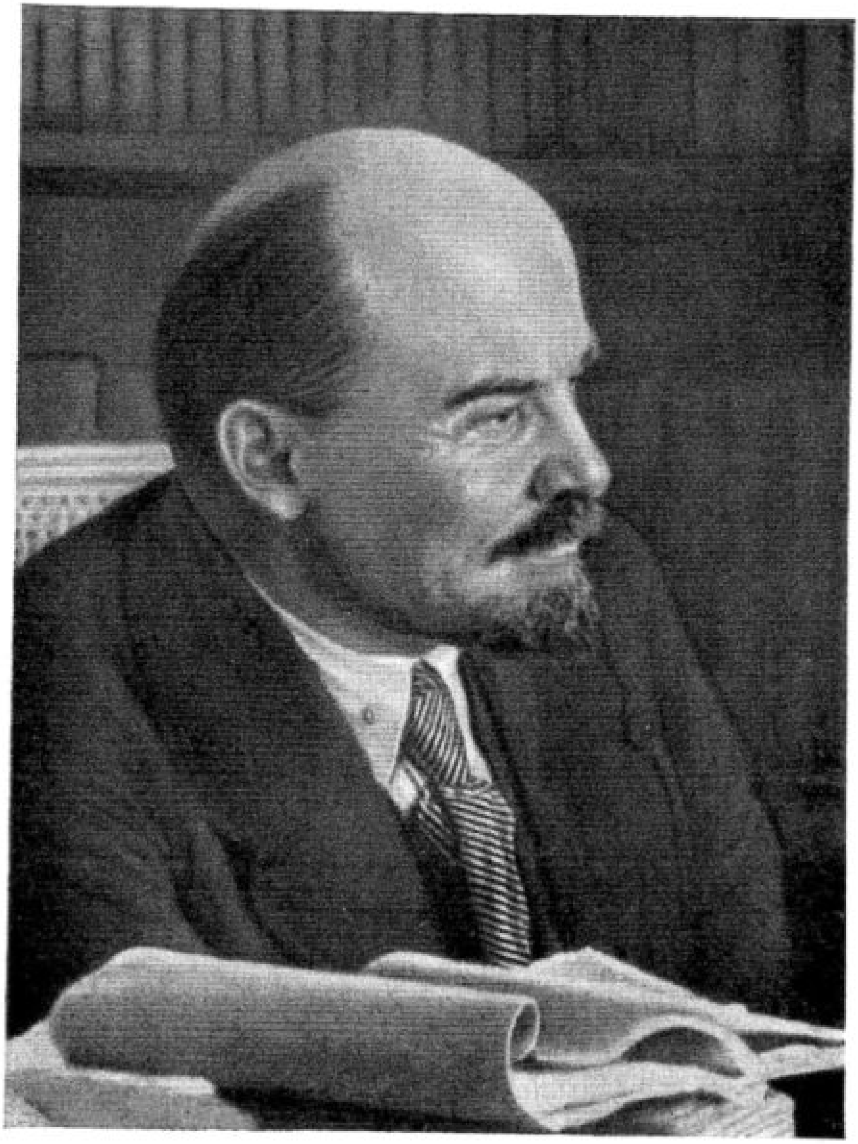

В Ульянов (Ленин)

Помните, любите, изучайте Ильича, нашего учителя, нашего вождя.

Боритесь и побеждайте врагов, внутренних и внешних, — по Ильичу.

Стройте новую жизнь, новый быт, новую культуру — по Ильичу.

Никогда не отказывайтесь от малого в работе, ибо из малого строится великое, — в этом один из важных заветов Ильича.

И. Сталин

كتاب وجهه ي. ف. ستالين الى «جريدة العمال» في يوم الذكرى السنوية الاولى لوفاة ف. ا. لينين (انظر الترجمة على الصفحة ٤٦ من المجموعة الحالية).

لينين
بوصفه منظم الحزب الشيوعي الروسي وزعيمه

هنالك فريقان من الماركسيين. وكلاهما يعمل تحت لواء الماركسية ويعتبر نفسه ماركسيا «اصيلا». وهما مع ذلك غير متماثلين، بل بالضد. وعلاوة على ذلك: ان بينهما هوة سحيقة، لأن طرق اعمالهما على طرفى نقيض.

فالفريق الاول يقتصر عادة على الاعتراف الظاهرى بالماركسية وعلى المناداة بها بأبهة. ولعدم معرفته او عدم رغبته في التسلل الى جوهر الماركسية، لعدم معرفته او عدم رغبته في تطبيق الماركسية في الحياة، يحول مبادئ الماركسية الحية والثورية الى صيغ ميتة لا معنى لها. وهو لا يؤسس نشاطه على التجربة ولا على دروس العمل التطبيقى، بل على مقتبسات من ماركس. وهو لا يستمد ارشاداته وتعاليمه من تحليل الواقع الحى، بل من المناسبات و المقارنات التاريخية. مخالفة العمل للقول–هذا هو المرض الرئيسى لهذا الفريق. ومن هنا نرى خيبة امل هذا الفريق

ودوام تذمره من القدر الذى يخونه في كل لحظة ويعيده «بخفي حنين». واسم هذا الفريق ـ «المنشفية» (في روسيا) و «الانتهازية» (في اوروبا). وقد وصف الرفيق تيشكو (يوغيخيس) هذا الفريق وصفا موفقا في مؤتمر لندن قائلا انه لا يقف ولكنه يستلقى على وجهة نظر الماركسية.

اما الفريق الثانى فهو، بالضد، ينقل مركز ثقل المسألة من الاعتراف الظاهرى بالماركسية الى تطبيقها، الى وضعها موضع العمل. ويحصر هذا الفريق جل اهتمامه بتعيين الطرق والوسائل التي تمكن من تطبيق الماركسية حسبما تقتضيه الحالة وبتعديل هذه الطرق والوسائل عندما تتغير الحالة. وهو لا يستمد ارشاداته وتعاليمه من المناسبات والمقارنات التاريخية، بل من دراسة الظروف المحيطة. وهو لا يعتمد في نشاطه على المقتبسات والمأثورات، بل على التجربة العملية التي يستفيد منها للتحقق من كل خطوة من خطواته وللتعلم من اخطائه ولتعليم الآخرين بناء الحياة الجديدة. وبهذا، بالضبط، يفسر انطباق الاعمال على الاقوال في نشاط هذا الفريق واحتفاظ تعاليم ماركس بقوتها الثورية الحية احتفاظا تاما. وتنطبق على هذا الفريق كل الانطباق كلمات ماركس التي بموجبها لا يستطيع الماركسيون التوقف عند حد تفسير العالم، بل ينبغى عليهم ان يتابعوا سيرهم ليغيروه. واسم هذا الفريق: البولشفية، الشيوعية.

منظم هذا الفريق وزعيمه هو ف. أ. لينين.

١

لينين

بوصفه منظم الحزب الشيوعي الروسي

جرى تشكيل حزب البروليتاريا في الروسيا ضمن ظروف خاصة تختلف عن ظروف الغرب في برهة تشكيل احزاب العمال هناك. فبينما نشأ حزب العمال في الغرب، في فرانسا وفي المانيا، من النقابات، في ظروف كانت فيها النقابات والاحزاب تعمل بصورة شرعية، في ظرف ما بعد الثورة البرجوازية، في ظل البرلمان البرجوازي، حين كانت البرجوازية التي توصلت الى السلطة تقف وجها لوجه ضد البروليتاريا، فقد جرى تشكيل حزب البروليتاريا في روسيا، بالضد، في ظل اوحش حكم مطلق، في برهة انتظار الثورة الديموقراطية البرجوازية، حين كانت منظمات الحزب تفيض بعناصر برجوازية من «الماركسيين العلنيين» المتعطشين لاستغلال طبقة العمال لأجل الثورة البرجوازية؛ هذا من جهة، ومن جهة اخرى كانت الجندرمة القيصرية تجتث احسن المناضلين الحزبيين من صفوف الحزب بينما كان نمو الحركة الثورية العفوية يتطلب نواة من الثوريين، مستعدة للكفاح، حازمة وموحدة وسرية لدرجة كافية، قادرة على توجيه الحركة نحو اسقاط الحكم المطلق.

لقد كانت القضية قضية فصل الماعز عن الاغنام، قضية الابتعاد عن الدخلاء وتنظيم ملاكات مجربة من الثوريين المحليين واعطائها برنامجا واضحا وخطة حازمة؛ وفي النهاية جمع هذه الملاكات في منظمة كفاح واحدة من الثوريين المحترفين، سرية لدرجة كافية لكي تستطيع الصمود بوجه غارات الجندرمة، وبذات الوقت، على صلة كافية بالجماهير لتسير بهذه الجماهير الى النضال في البرهة الملائمة.

والمناشفة، نفس هؤلاء الذين «يستلقون» على وجهة نظر الماركسية، قد حلوا المسألة ببساطة: بما ان حزب العمال في الغرب قد نشأ من النقابات اللاحزبية التي تناضل لأجل تحسين وضع الطبقة العاملة الاقتصادي فينبغي ان يعمل الشيء ذاته في روسيا حسب الامكان: اي الاقتصار في هذه البرهة على «نضال العمال الاقتصادي ضد اصحاب الاعمال والحكومة» في النطاق المحلي، بدون خلق منظمة كفاح روسية عامة؛ وفيما بعد... فيما بعد، اذا لم تظهر النقابات حتى ذلك الزمن، يدعى مؤتمر عمال لا حزبي ويعلن هذا المؤتمر حزبا.

اما ان هذا «المشروع» «الماركسي» الذي وضعه المناشفة، الخيالي في الظروف الروسية، يفترض مع ذلك القيام بدعاية واسعة موجهة نحو الحط من شأن فكرة الحزبية وتهديم الملاكات الحزبية وترك البروليتاريا بدون حزب خاص وتسليم طبقة العمال لقمة سائغة للاحرار، ـ فهذا مالم يفطن له المناشفة حينئذ، وربما كذلك الكثيرون من البلاشفة.

واعظم خدمة اداها لينين للبروليتاريا الروسية ولحزب البروليتاريا الروسية تتلخص في كشفه عن كل خطر «المشروع» التنظيمى المنشفى في نفس تلك اللحظة التي رأى فيها هذا «المشروع» النور، حين كان من العسير حتى على واضعى «المشروع» انفسهم ان يتصوروا معالمه بوضوح؛ وبعد ان كشف عنه شن هجوما عنيفا على استهتار المناشفة في حقل التنظيم، موجها كل اهتمام المناضلين نحو هذه المسألة. لان القضية كانت قضية وجود الحزب، قضية حياة الحزب او موته.

ان «المشروع» الذي بسطه لينين في كراسيه الشهيرين: «ما العمل؟» و«خطوة الى امام وخطوتان الى وراء» هو اصدار صحيفة سياسية لعموم روسيا بأعتبارها مركزا لجذب القوى الحزبية، وتنظيم ملاكات حزبية محلية ثابتة بوصفها «فصائل» الحزب «النظامية»، وجمع هذه الملاكات في كل بواسطة الصحيفة ورصها في حزب كفاح لعموم روسيا، في حزب واضح التخوم، واضح البرنامج، حازم الخطة وموحد الارادة. وكانت ميزة هذا المشروع تتلخص في انه كان يتجاوب كل التجاوب مع الواقع الروسى ويلخص بمهارة اختبار احسن المناضلين في حقل التنظيم. وفي النضال لاجل هذا المشروع انحازت اكثرية المناضلين الروس الى جانب لينين بحزم وبدون ان تتهيب الانفصال. وقد وضع انتصار هذا المشروع دعائم حزب شيوعى متراص ومحنك لا يعرف العالم نظيرا له.

وغالبا ما كان رفاقنا (لا المناشفة فقط!) يتهمون لينين بميل مفرط للجدل والانفصال وبنضال لا هوادة فيه ضد دعاة التوفيق الخ. ولا شك في ان هذا وذاك قد حدث في حينه. ولكن لا يصعب على المرء ان يفهم ان حزبنا لم يكن بأمكانه ان يتخلص من الضعف الداخلي ومن الميوعة. لم يكن بامكانه بلوغ القوة والصلابة اللتين يمتاز بهما لو لم يطرد من بيئته العناصر غير البروليتارية، الانتهازية. لا يستطيع حزب البروليتاريا ان ينمو ويتوطد في عصر السيادة البرجوازية الا بمقدار ما يناضل، في بيئته وفي الطبقة العاملة، ضد العناصر الانتهازية، عدوة الثورة وعدوة الحزب. لقد كان لاسال على حق حين قال: «يتوطد الحزب بتطهير صفوفه».

وقد كان المتهمون يستشهدون عادة بالحزب الالماني، حيث كانت «الوحدة» في ازدهار. ولكن، اولا، ليست كل وحدة دليل القوة؛ وثانيا، يكفي ان نلقى نظرة على الحزب الالماني القديم الممزق الى ثلاثة احزاب، لكى نفهم كل ما في «وحدة» شيدمان ونوسكه مع ليبكنخت ولوكسمبورغ من زيف و وهم، ومن يدرى: لعله كان من الافضل للبروليتاريا الالمانية لو انشقت العناصر الثورية في الحزب الالماني في الوقت المناسب عن عناصر هذا الحزب المعادية للثورة... اجل، لقد كان لينين الف مرة على حق حين سار بالحزب في طريق نضال لا يهادن ضد العناصر المعادية للحزب و للثورة. لأن حزبنا قد تمكن ــ بنتيجة سياسة تنظيمية

كهذه فقط ـ من ان ينشئ ضمنه هذه الوحدة الداخلية وهذا التماسك المدهش، ومن ان يخرج ـ لحيازته عليهما ـ سليما من ازمة تموز في زمن كيرينسكى، ومن ان يحمل على كتفيه انتفاض اكتوبر، وان يجتاز دون تضعضع ازمة مرحلة بريست، وان ينظم النصر على الحلفاء، واخيرا، من ان يحصل على مرونة لا شبيه لها يستطيع بفضلها ان يعيد تنظيم صفوفه في اية برهة ويمركز مئات الالوف من اعضائه على اي عمل كبير كان دون حدوث اي ارتباك في صفوفه.

٢

لينين

بوصفه زعيم الحزب الشيوعى الروسى

ولكن مؤهلات الحزب الشيوعى الروسى التنظيمية تمثل فقط احدى نواحى المسألة. لم يكن بامكان الحزب ان ينمو ويتوطد بهذه السرعة، لو ان المحتوى السياسى لاعماله، لو ان برنامجه وخطته لم يكونوا على اتفاق مع الواقع الروسى، لو ان شعاراته لم تلهب جماهير العمال ولم تدفع الحركة الثورية الى امام. فلننتقل الى هذه الناحية من المسألة.

جرت الثورة الديموقراطية البرجوازية الروسية (سنة ١٩٠٥) ضمن ظروف تختلف عن ظروف الغرب في زمن الانقلابات

الثورية، في فرانسا وفي المانيا مثلا. فبينما حدثت الثورة في الغرب في ظرف كانت فيه الرأسمالية في مرحلة المانيفاكتورة والنضال الطبقى غير المتطور، حين كانت البروليتاريا ضعيفة وقليلة العدد ولا تملك حزبها الخاص القادر على صياغة مطالبها، وكانت البرجوازية ثورية لدرجة كافية لكى تكتسب ثقة العمال والفلاحين وللسير بهم الى النضال ضد الاريستوقراطية،ـ ابتدأت الثورة (عام ١٩٠٥) في الروسيا، بالعكس، ضمن ظروف كانت فيها الرأسمالية في مرحلة الآلة والنضال الطبقى المتطور، حين كانت البروليتاريا الروسية الوفيرة العدد نسبيا والتى كتلتها الرأسمالية، قد نازلت البرجوازية في عدد من المعارك وكانت تملك حزبها الخاص وهو اشد تراصا من الحزب البرجوازى، وكانت تملك مطالبها الطبقية؛ اما البرجوازية الروسية التي كانت، عدا ذلك، تعيش من طلبات الحكومة فقد كانت مصابة بالرعب من ثورية البروليتاريا لدرجة جعلتها تبحث عن حلف مع الحكومة وكبار ملاكى الاراضى ضد العمال والفلاحين، و واقع ان الثورة الروسية قد اندلعت بنتيجة الفشل الحربى في ساحات منشوريا،ـ هذا الواقع قد عجل وقوع الحوادث وحسب، دون ان يغير مع ذلك اي شيء في جوهر الامر.

وقد كان الظرف يتطلب من البروليتاريا ان تقف على رأس الثورة وان تكتل حول نفسها الفلاحين الثوريين وان تقوم بنضال حاسم ضد القيصرية وضد البرجوازية في

آن واحد، بقصد جعل البلاد ديموقراطية بصورة تامة وبقصد تأمين مطالبها الطبقية الخاصة.

ولكن المناشفة، نفس هؤلاء الذين «يستلقون» على وجهة نظر الماركسية، قد حلوا المسألة على طريقتهم: بما ان الثورة الروسية برجوازية، وبما ان ممثلى البرجوازية هم الذين يقودون في الثورات البرجوازية (راجع «تاريخ» الثورتين الفرنسية والالمانية)، فالبروليتاريا لا تستطيع ان تمارس السيادة في الثورة الروسية التي ينبغى ان تترك قيادتها للبرجوازية الروسية (لتلك التي تخون الثورة) وان يترك الفلاحون كذلك لوصاية البرجوازية؛ اما البروليتاريا فينبغى عليها ان تبقى في حالة المعارضة، في اليسار الاقصى.

وهذه النغمات المبتذلة التي يمتدحها الاحرار الهزيلون قد صورها المناشفة كآخر كلمة من كلمات الماركسية «الاصيلة»!..

واعظم خدمة اداها لينين للثورة الروسية تتلخص في كونه كشف حتى الجذور عن فراغ المقارنات التاريخية المنشفية وعن كل خطر «مشروع الثورة» المنشفى الذى يسلم قضية العمال لقمة سائغة للبرجوازية. ان المشروع الخططى الذى بسطه لينين في كراسيه الشهيرين: «خطتان للاشتراكية ـ الديموقراطية في الثورة الديموقراطية» و «انتصار حزب الكاديت و واجبات حزب العمال» هو ديكتاتورية العمال والفلاحين الديموقراطية ـ الثورية بدلا من ديكتاتورية البرجوازية، مقاطعة مجلس الدوما البوليغينى والانتفاض المسلح بدلا من الاشتراك في مجلس الدوما

والعمل العضوى فيه، فكرة «الكتلة اليسارية»ـ بعد ان اصبح مجلس الدوما امرا واقعا ـ واستغلال منبر مجلس الدوما للنضال خارج مجلس الدوما بدلا من الاشتراك فى وزارة الكاديت ومن «المحافظة» الرجعية على مجلس الدوما. النضال ضد حزب الكاديت باعتباره قوة معادية للثورة بدلا من التكتل معه.

ان ميزة هذا المشروع تتلخص في انه ـ بصياغته بوضوح وحزم مطالب البروليتاريا الطبقية في عصر الثورة الديموقراطية البرجوازية في روسيا ـ كان يسهل الانتقال الى الثورة الاشتراكية ويحمل بصورة جنينية فكرة الديكتاتورية البروليتارية. وفي النضال لاجل هذا المشروع الخططى قد انحازت اكثرية المناضلين الروس الى جانب لينين بحزم وبدون تراجع. وقد وضع انتصار هذا المشروع دعائم تلك الخطة الثورية التي يزعزع حزبنا الان بفضلها اسس الاستعمار العالمى.

ان اضطراد تطور الحوادث: اربع سنوات حرب استعمارية وتزعزع كل الاقتصاد الشعبى، ثورة فبراير وازدواج السلطة المشهور، الحكومة الموقتة باعتبارها وكرا برجوازيا معاديا للثورة وسوفييت نواب بطرسبورج باعتباره شكل الديكتاتورية البروليتارية في حالة ولادتها، انقلاب اوكتوبر وحل المجلس التأسيسى، الغاء البرلمانية البرجوازية واعلان جمهورية السوفييتات، تحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية وهجوم الاستعمار العالمى في ركب واحد مع «ماركسيى» الاقوال ضد الثورة البروليتارية، واخيرا تعاسة وضع المناشفة المتعلقين

بالمجلس التأسيسي وقد قذفت بهم البروليتاريا عن ظهر السفينة ودفعتهم امواج الثورة الى شواطئ الرأسمالية.ـ كل هذا لم يكن سوى تأكيد لصحة اسس الخطة الثورية التي صاغها لينين في كتابه «خطتان». ان حزبا يملك تراثا كهذا التراث يستطيع ان يتقدم سابحا بجرأة بدون ان يخشى صخور القاع.

* * *

وفي ايامنا، ايام الثورة البروليتارية، حين تختبر الحوادث كل شعار من شعارات الحزب وكل كلمة من كلمات الزعيم، تتقدم البروليتاريا من زعمائها بمطالب خاصة. يعرف التاريخ زعماء بروليتاريين، زعماء زمن العواصف، زعماء ميدان العمل، مخلصين وشجعان، ولكنهم ضعفاء من الناحية النظرية. ولن تنسى الجماهير بسرعة امثال هؤلاء الزعماء. ومن هؤلاء مثلا لاسال في المانيا وبلانكي في فرانسا. ولكن الحركة بمجموعها لا تستطيع ان تعيش على الذكريات وحدها: انها بحاجة لهدف واضح (برنامج) واتجاه حازم (خطة).

ويوجد كذلك نوع آخر من الزعماء، زعماء زمن السلم، اقوياء من الناحية النظرية، ولكنهم ضعفاء في قضايا التنظيم والاعمال التطبيقية. وامثال هؤلاء الزعماء غير معروفين الا بين الفئات العليا من البروليتاريا، ولبرهة معينة. فحين حلول العصر الثوري، حين تطلب من الزعماء شعارات ثورية عملية، يتخلى النظريون عن المسرح تاركين امكنتهم لاناس جدد. ومن هؤلاء مثلا بليخانوف في روسيا وكاوتسكي في المانيا.

وللاحتفاظ بمركز زعيم الثورة البروليتارية والحزب البروليتاري ينبغى على الزعيم ان يجمع في نفسه التضلع في النظرية واختبار الحركة البروليتارية في العمل التنظيمى. لقد كتب ب. آكسيلرود حين كان ماركسيا ان لينين «يجمع في نفسه بصورة موفقة اختبار رجل تطبيق بارع والتعليم النظرى وسعة الافق السياسى» (راجع: مقدمة ب. آكسيلرود لكتاب لينين: «واجبات الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس»). وليس من الصعب تخمين ما يمكن ان يقوله في الوقت الحاضر عن لينين ممثل الرأسمالية «المتحضرة» الفكرى، السيد آكسيلرود. ولكن بالنسبة الينا، نحن الذين نعرف لينين عن كثب والقادرين على النظر الى الامور بصورة موضوعية، لا مجال للشك في ان لينين قد احتفظ بهذه الصفة القديمة كل الاحتفاظ. وهنا، الى جانب النواحى الاخرى، يجب البحث عن تفسير واقع ان لينين، ولينين بالذات، هو اليوم زعيم اقوى الاحزاب البروليتارية في العالم واشدها ساعدا.

جريدة «البرافدا» العدد ٨٦

٢٣ نيسان سنة ١٩٢٠

التواقيع ي. ستالين

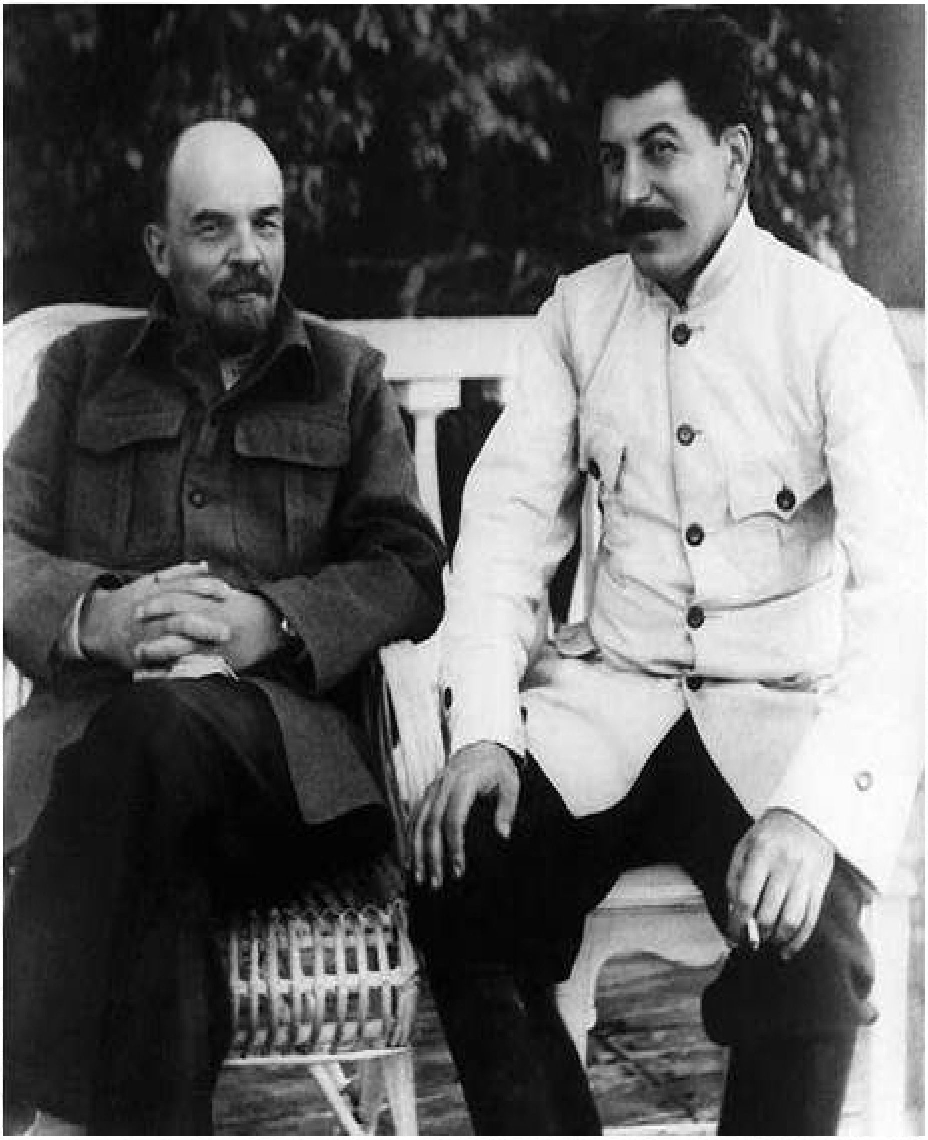

ف. ا. لينين و ي. ف. ستالين فى قرية غوركى بقرب
موسكو سنة ١٩٢٢.

الرفيق لينين في وقت الراحة
ملاحظات

يخيل الي انه لا ينبغى ان يكتب المرء في الوقت الحاضر عن «الرفيق لينين في وقت الراحة» حين اوشكت الراحة على نهايتها وسيعود الرفيق لينين الى العمل قريبا. وعدا ذلك فان انطباعاتي غزيرة جدا وقيمة جدا بحيث يصبح من غير الصائب الكتابة عنها بشكل ملاحظة مختصرة، كما طلبت ذلك هيئة تحرير «البرافدا». ومع ذلك يجب على ان اكتب، لان هيئة التحرير تلح.

لقد اتفق لي ان قابلت على الجبهة جنودا قدماء، وقد كان هؤلاء بعد ان يقضوا «بدون انقطاع» بضعة ايام في معارك متوالية، بدون راحة ولا نوم، يعودون فيما بعد من المعارك كالاشباح، ويهوون كالحصاد؛ و بعد ان يناموا «ثمانى عشرة ساعات كاملات» ينهضون بعد الراحة، نشيطين لمعارك جديدة «لا يستطيعون الحياة» بدونها. وقد ترك لي اول موعد مع الرفيق لينين في تموز، بعد انقطاع شهر ونصف،

نفس ذلك الانطباع الذى يتركه المقاتل القديم الذي ارتاح بعد معارك مضنية ومتواصلة، وقد انتعش بعد الراحة. لقد انتعش لينين واستعاد قواه، ولكنه يحتفظ بآثار التعب والانهاك.

قال الرفيق لينين بتهكم: «لقد منعت عن قراءة الصحف، منعت عن التحدث في السياسة. وانى اسعى لاتجنب كل قطعة ورق تحوم على الطاولة خشية ان تكون جريدة وخشية ان ينتج عن هذا خرق للنظام».

وقد تملكني الضحك واطريت امتثال الرفيق لينين للنظام. وتوا ضحكنا من الاطباء الذين لا يستطيعون ان يفهموا ان السياسيين المحترفين، اذا كانوا على موعد، لا يمكنهم الامتناع عن التحدث في السياسة.

وما يدهش في الرفيق لينين هو تعطشه للاسئلة، ورغبته، رغبته الشديدة، في العودة الى العمل. من الواضح انه متشوق للعمل. قضية الاشتراكيين ـ الثوريين، جنوا ولاهاى، الحصاد المنتظر، شؤون الصناعة والمالية ـ جميع هذه الاسئلة تتواتر السؤآل تلو السؤآل. وهو لا يتسرع بأبداء رأيه متشكيا من تأخره عن مجاراة الحوادث. وهو، بصورة رئيسية، يسأل ويسجل في ذاكرته وقد انتعش جدا حين عرف ان العام عام خير.

وقد وجدت بعد مضى شهر صورة تختلف كل الاختلاف. لقد كان لينين في هذه المرة غارقا في الكتب والجرائد

(لقد سمحوا له بالقراءة وبالتحدث في السياسة بدون تحديد). تلاشت آثار التعب والانهاك. تلاشت دلائل التشوق العصبى للعمل، ـ لقد ارتوى. وقد استعاد طمئنينته التامة وثقته التامة. انه لينيننا القديم الذى يتفرس في محدثه بدهاء وبعين نصف مغمضة...

ولهذا كان حديثنا في هذه المرة يتسم بالحيوية.

الحالة الداخلية... الحصاد... حالة الصناعة... سعر الروبل... الميزانية...

ـ «الحالة حرجة. ولكن قد انقضت اشد الايام. وجودة الحصاد ستحسن الامور تحسينا جوهريا. تحسين الصناعة والمالية لا بد وان يأتى عقب الحصاد. والقضية الان هي قضية تخليص الدولة من النفقات العديمة النفع، بتخفيض عدد المستخدمين فى جهاز مؤسساتنا واداراتنا وبتحسين كيفيتها. ولا بد في هذا الامر من حزم خاص. وعندئذ سنقوم به، سنقوم به على التأكيد».

الوضع الخارجى... الحلفاء... سلوك فرانسا... انكلترا والمانيا... دور اميريكا...

ـ «انهم شرهون ويكرهون بعضهم بعضا كرها عميقا. سيقتتلون. لا يجب ان نتسرع. ان طريقنا موثوق: نحن في سبيل السلام والاتفاق، ولكننا ضد العبودية وضد الاتفاقيات ذات شروط العبودية. يجب ان نقبض على الزمام بحزم وان نتابع طريقنا بدون ان نتأثر لا بالاطراء و لا بالتهويل».

الاشتراكيون - الثوريون والمناشفة ودعايتهم المستعرة ضد روسيا السوفييتية...

- «اجل، انهم يستهدفون الحط من مكانة روسيا السوفييتية. انهم يسهلون على الاستعماريين نضالهم ضد روسيا السوفييتية. لقد وقعوا في وحول الرأسمالية وهم يتدحرجون الى الهوة. فليتخبطوا. ان طبقة العمال تعتبرهم منذ زمن بعيد في حكم الموتى».

صحف الحرس الابيض... الهجرة... الاساطير الخرافية عن موت لينين والاسهاب في وصفه...

ابتسم الرفيق لينين وقال: «دعهم يفترون ويتعزون، لا يجب ان ننتزع من المحتضرين عزاءهم الاخير».

١٥ ايلول سنة ١٩٢٢

الرفيق لينين في وقت الراحة. الملحق المصور لعدد «البرافدا» رقم ٢١٥، في ٢٤ ايلول سنة ١٩٢٢

التوقيع: ي. ستالين

بمناسبة وفاة لينين

خطاب القي فى المؤتمر الثانى لسوفييتات عموم الاتحاد
٢٦ كانون الثانى سنة ١٩٢٤

ايها الرفاق! نحن الشيوعيون، ـ نحن اناس من طينة خاصة. لقد نسجنا من الياف خاصة. نحن اولاء الذين يشكلون جيش الستراتيجى البروليتارى العظيم، جيش الرفيق لينين. لا يوجد شيء اسمى من شرف الانتساب لهذا الجيش. لا يوجد شيء اسمى من لقب عضو الحزب الذي اسسه وقاده الرفيق لينين. لم يتح لاي كان ان يكون عضوا في حزب كهذا الحزب. لم يتح لاي كان ان يصمد امام الشدائد والعواصف التى تصطحب الانتساب لهذا الحزب. ان ابناء الطبقة العاملة، ابناء الفاقة والنضال، ابناء الحرمانات التي لا توصف والجهود الباسلة ـ هؤلاء هم من يجب ان يكونوا، في مقدمة الجميع، اعضاء هذا الحزب. ولهذا السبب فان حزب اللينينيين، حزب الشيوعيين، يسمى في الوقت نفسه، حزب طبقة العمال.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، ان نرفع عاليا ونحتفظ بنظافة اللقب العظيم، لقب عضو الحزب. فنقسم لك، يا رفيق لينين، بأننا سنحقق بشرف وصيتك هذه.

في خلال ٢٥ سنة تعهد الرفيق لينين حزبنا وتعهده حتى جعل منه اقوى واصلب حزب عمال في العالم. ان صدمات القيصرية وانكشاريتها، وغضب البرجوازية وكبار ملاكي الاراضي، هجمات كولتشاك ودينيكين المسلحة، تدخل انكلترا وفرانسا المسلح، كذب وافتراء الصحف البرجوازية العديدة،ـ كل هذه العقارب قد هاجمت حزبنا بأستمرار في اثناء ربع قرن. ولكن حزبنا وقف كالطود رادا ضربات الاعداء التي لا تحصى، سائرا بطبقة العمال الى امام، الى النصر. وفي المعارك القاسية صقل حزبنا وحدة صفوفه وتماسكها. وبوحدته وتماسكه احرز حزبنا النصر على اعداء طبقة العمال.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، ان نحافظ على وحدة حزبنا احتفاظنا بحدقة العين. فنقسم لك، يا رفيق لينين، باننا سنحقق بشرف وصيتك هذه ايضا!

لقد كان نصيب طبقة العمال قاسيا لا يحتمل. وكانت آلام الشغيلة ثقيلة ومضنية. عبيد واصحاب عبيد، اقنان واقطاعيون، فلاحون وملاكو اراضي، عمال ورأسماليون،

مظلومون وظالمون، ـ هكذا بنى العالم منذ اقدم العصور، وهو لايزال كذلك حتى اليوم في معظم البلدان. وقد حاول الشغيلة عشرات ومئات المرات على مدى القرون ان يلقوا الظالمين عن اكتافهم وان يصبحوا اسياد مقدراتهم. ولكنهم كانوا في كل مرة يرغمون على التقهقر، مهشمين ومهتوكي الستر، مضمرين في نفوسهم الاهانة والذل، الحقد و القنوط، موجهين ابصارهم نحو مجاهل السماوات، حيث كانوا يأملون بالخلاص. وقد كانت قيود العبودية تبقى سالمة، او كانت تبدل بقيود جديدة، لا تقل عن القديمة قساوة وذلا. وفي بلادنا وحدها تمكنت جماهير الشغيلة المظلومة والمضطهدة من ان تلقى عن كواهلها سيادة كبار ملاكي الاراضي والرأسماليين ومن ان تقيم في مكانها سيادة العمال والفلاحين. وانتم تعرفون، ايها الرفاق، والعالم اجمع يعترف بذلك في الوقت الحاضر، ان هذا النضال الهائل قد قاده الرفيق لينين وحزبه. وتبدو عظمة لينين، قبل كل شيء، في كونه، بخلقه جمهورية السوفييتات، قد برهن بذلك وبصورة عملية، للجماهير المظلومة في العالم اجمع ان الامل بالخلاص لم يفقد، وان سيطرة كبار ملاكي الاراضي والرأسماليين ليست ابدية، وان من الممكن خلق ملكوت العمل بجهود الشغيلة انفسهم، وان ملكوت العمل يجب ان يخلق في الارض، لا في السماء. وبهذا اضرم لينين في قلوب عمال وفلاحي العالم باسره شعلة الامل بالتحرر.

وبهذا يفسر واقع ان اسم لينين قد اصبح اعز الاسماء على قلوب جماهير الشغيلة وجماهير المستثمرين.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، ان نحافظ على ديكتاتورية البروليتاريا ونعززها. نقسم لك، يا رفيق لينين، باننا سنبذل كل قوانا لكي نحقق بشرف ووصيتك هذه ايضا!

لقد تكونت ديكتاتورية البروليتاريا في بلادنا على اساس تحالف العمال والفلاحين. وهذه هي الدعامة الاولى والرئيسية لجمهورية السوفييتات. فلم يكن بأمكان العمال والفلاحين ان ينتصروا على الرأسماليين وكبار ملاكى الاراضى لولا وجود هذا التحالف. لم يكن بامكان العمال ان يحطموا الرأسماليين بدون تعضيد الفلاحين. لم يكن بأمكان الفلاحين ان يحطموا كبار ملاكى الاراضى بدون قيادة من طرف العمال. وهذا ما يتحدث عنه كل تاريخ الحرب الاهلية في بلادنا. ولكن النضال في سبيل توطيد جمهورية السوفييتات لم ينته بعد،ـ لقد اتخذ شكلا جديدا ليس غير. لقد اتخذ تحالف العمال والفلاحين فيما مضى شكل تحالف عسكرى، لانه كان موجها ضد كولتشاك ودينيكين. ولا بد لتحالف العمال والفلاحين من ان يتخذ الآن شكل تعاون اقتصادى بين المدينة والقرية، بين العمال والفلاحين، لانه يتجه ضد التاجر والكولاك، لانه يستهدف تموين العمال والفلاحين تموينا متبادلا بكل الضروريات. وانتم تعرفون انه

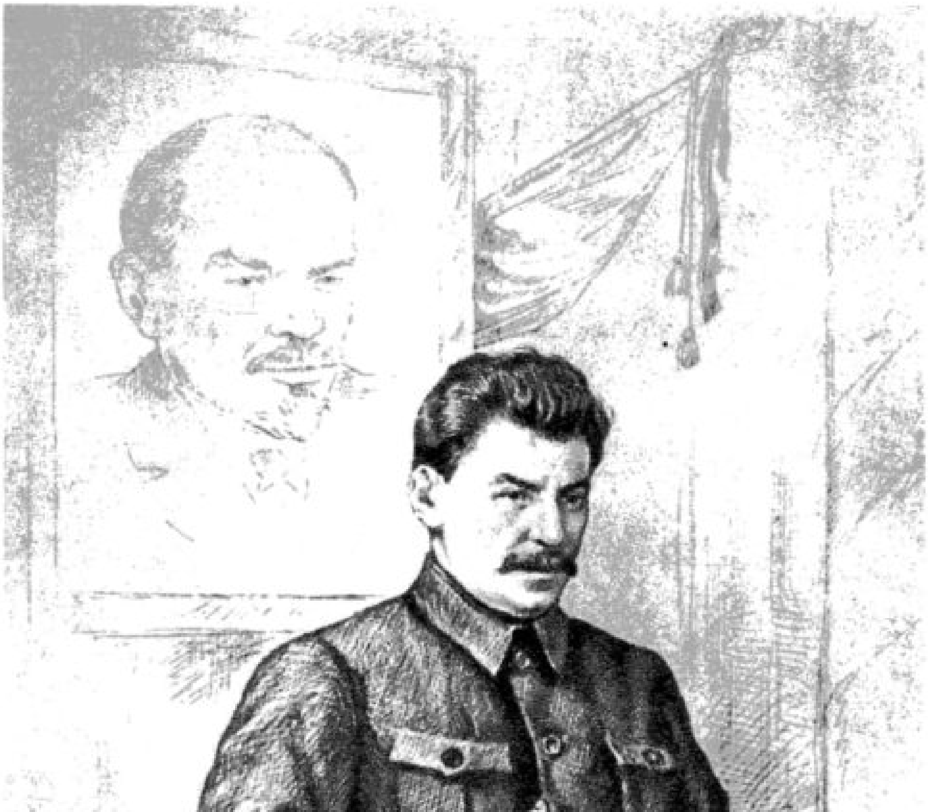

ي. ف. ستالين يلقى خطابه فى المؤتمر الثانى لمجالس سوفييت عامة الاتحاد، ٢٦ كانون الثانى سنة ١٩٢٤.
الرسام فاسيلييف

لا يوجد اي انسان دأب على تحقيق هذه المهمة دأب الرفيق لينين.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، ان نعزز بكل ما اوتينا من قوة تحالف العمال والفلاحين. نقسم لك، يا رفيق لينين، باننا سنحقق بشرف وصيتك هذه ايضا!

والدعامة الثانية لجمهورية السوفييتات هي التحالف بين شغيلة قوميات بلادنا. فالروس والاوكراينيون، الباشكيريون والبيلوروسيون، الجورجيون والاذربايجانيون، الارمن والداغستانيون، التتر والقيرغيزيون، الاوزبيك والتركمانيون،— جميعهم يهتمون ذات الاهتمام بتوطيد ديكتاتورية البروليتاريا. ان ديكتاتورية البروليتاريا تخلص هذه الشعوب من الاغلال والظلم، وهذه الشعوب تخلص بدورها جمهوريتنا السوفييتية من مكائد ونزوات اعداء طبقة العمال باخلاصها كل الاخلاص لجمهورية السوفييتات وبأستعدادها للتضحية في سبيلها. ولهذا السبب حدثنا الرفيق لينين بأستمرار عن ضرورة تحالف شعوب بلادنا تحالفا اختياريا، عن ضرورة تعاونها تعاونا اخويا ضمن نطاق اتحاد الجمهوريات.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، ان نعزز ونوسع اتحاد الجمهوريات. نقسم لك، يا رفيق لينين، اننا سنحقق بشرف ووصيتك هذه ايضا!

والدعامة الثالثة لديكتاتورية البروليتاريا هي جيشنا الاحمر واسطولنا الاحمر. لقد قال لينين اكثر من مرة ان برهة التنفس التى انتزعناها من الدول الرأسمالية يحتمل ان تكون قصيرة المدى. وقد اشار لينين اكثر من مرة الى ان تعزيز الجيش الاحمر وتحسين حالته هو واجب من اهم واجبات حزبنا. و الحوادث التي تتصل بانذار كيرزون وبالازمة في المانيا قد اكدت مرة اخرى ان لينين كان مصيبا كما كان دوما. فلنقسم ايها الرفاق، اننا لن ندخر وسعا في سبيل تعزيز جيشنا الاحمر واسطولنا الاحمر!

تقف بلادنا كصخرة هائلة وسط محيط من الدول البرجوازية. وتتلاطم عليها موجات اثر موجات، مهددة بأغراقها وتفتيتها. ولكن الصخرة ما زالت راسخة. فما هو مصدر قوتها؟ ان مصدر قوتها لا يكمن فقط في كون بلادنا تستند على تحالف العمال والفلاحين، ولا في كونها تمثل تحالف القوميات الحرة، ولا في كون ساعد الجيش الاحمر والاسطول الاحمر الشديد البأس يدافع عنها. ان ما يجعل بلادنا قوية وشديدة البأس ومنيعة الجانب هو ما تجده في قلوب عمال وفلاحي العالم بأسره من عطف عميق وتأييد راسخ. ان عمال وفلاحي العالم بأسره يريدون المحافظة على جمهورية السوفييتات باعتبارها سهما اطلقته في معسكر الاعداء يد لينين السديدة، باعتبارها سندا لاملهم بالخلاص من الظلم والاستثمار، باعتبارها منارة يركن اليها تهديهم الى طريق

التحرر. هم يريدون المحافظة عليها، وهم لن يمكنوا كبار ملاكى الاراضى والرأسماليين من هدمها. بهذا قوتنا. وبهذا قوة شغيلة جميع البلدان، وبهذا ضعف برجوازية العالم بأسره.

لم ينظر لينين الى جمهورية السوفييتات باعتبارها هدفا في ذاته. لقد كان ينظر اليها على الدوام باعتبارها حلقة لا بد منها لتقوية الحركة الثورية في بلدان الغرب والشرق، باعتبارها حلقة لابد منها لتسهيل انتصار شغيلة العالم بأسره على رأس المال. لقد كان لينين يعرف ان مفهوما كهذا فقط هو المفهوم الوحيد الصحيح لا من وجهة النظر العالمية وحسب، بل ومن وجهة نظر المحافظة على جمهورية السوفييتات ذاتها. لقد كان لينين يعرف ان هذه هي الطريقة الوحيدة لاضرام قلوب شغيلة العالم بأسره للمعارك الفاصلة في سبيل التحرر. ولهذا السبب وضع لينين، اكبر عبقرى بين زعماء البروليتاريا العبقريين، اساس اممية العمال في صبح اليوم الذى تلا اقامة ديكتاتورية البروليتاريا. ولهذا السبب واصل لينين دون كلل توسيع وتوثيق اتحاد شغيلة جميع العالم — الاممية الشيوعية.

لقد رأيتم في الايام الاخيرة حج عشرات ومئات الالوف من الشغيلة الى رفات الرفيق لينين. وسترون عما قريب حج ممثلى الملايين من الشغيلة الى ضريح الرفيق لينين. ويمكنكم ان تكونوا على ثقة من ان ممثلى عشرات الملايين

ومئاتها سيأتون في اثر ممثلي الملايين من جميع انحاء المعمورة لكي يشهدوا ان لينين لم يكن زعيما للبروليتاريا الروسية وحسب، ولا لعمال اوروبا وحسب، ولا للشرق المستعمر وحسب، بل كان زعيما لجميع شغيلة الكرة الارضية.

لقد اوصانا الرفيق لينين، وهو يرحل عنا، بالاخلاص لمبادئ الاممية الشيوعية. نقسم لك، يا رفيق لينين، اننا لن نبخل بحياتنا في سبيل تعزيز وتوسيع اتحاد شغيلة جميع العالم ـ الاممية الشيوعية!

«البرافدا» العدد ٢٣

في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٤

لينين

خطاب القى في الحفلة المسائية التي اقامها طلبة
مدرسة الكرملين الحربية
٢٨ كانون الثانى سنة ١٩٢٤

ايها الرفاق! قيل لي انكم اقمتم هنا حفلة مسائية لتأبين لينين، واننى مدعو لهذه الحفلة بوصفى واحدا من الخطباء، احسب ان ليس ثمة حاجة لالقاء خطاب مترابط عن اعمال لينين. واظن ان من الافضل الاقتصار على تبليغكم بعض الوقائع التي تظهر بعض خواص لينين الانسان والمناضل. وقد يحتمل الا يكون بين هذه الوقائع ترابط داخلى. ولكن لن تكون لهذا الامر اهمية حاسمة اذا كانت رغبتنا تكوين فكرة عامة عن لينين. وعلى كل حال فانى لا اتمكن في الوقت الحاضر من اعطائكم اكثر مما وعدت به الآن.

عقاب جبال

تعرفت بلينين اول مرة في سنة ١٩٠٣. وقد كان هذا التعارف فى الحقيقة غير شخصى؛ لقد تعرفت به عن بعد،

عن طريق المراسلة. ولكن هذا التعارف قد ترك في نفسى اثرا لايمحى، لم يغادرنى طيلة زمن عملى في الحزب. لقد كنت حينئذ في سيبيريا، في المنفى. ووقوفى على اعمال لينين الثورية منذ نهاية العقد العاشر من القرن الماضى، وخصوصا بعد عام ١٩٠١، بعد اصدار «الايسكرا» («الشرارة») قد دفعنى للاعتقاد باننا نملك في شخص لينين انسانا فذا. ولم انظر اليه حينذاك نظرتى الى قائد بسيط من قادة الحزب، بل نظرتى الى مبدعه الحقيقى: لانه هو الوحيد الذي فهم كنه حزبنا وحاجاته الملحة. وحين كنت اقارنه بقواد حزبنا الاخرين كان يخيل لى دائما انه يبدو كالعملاق امام زملاءه بالنضال ـ بليخانوف، مارتوف، آكسيلرود وغيرهم، وان لينين اذا قورن بهم ليس مجرد قائد من القواد، ولكنه قائد من اسمى طراز، عقاب جبال، غير هياب في النضال يسير بالحزب بجرأة الى امام، فى طريق لم تسلكها الحركة الثورية الروسية من قبل. وقد تملك هذا الاثر نفسى تملكا عميقا حتى شعرت بحاجة للكتابة عنه لصديق لى حميم، كان حينذاك في المهجر، طالبا منه رأيه في هذا الصدد. وبعد مضى وقت قصير، وقد كنت منفيا في سيبيريا ـ وكان ذلك في نهاية عام ١٩٠٣ ـ وصلنى جواب حماسى من صديقى ورسالة بسيطة، ولكنها غنية المضمون، من لينين، وقد اطلعه صديقى كما علمت فيما بعد، على رسالتى. لقد كانت رسالة لينين قصيرة نسبيا، ولكنها تضمنت نقدا باسلا جريئا لاعمال حزبنا،

وكذلك شرحا في غاية الجلاء والايجاز لجميع برنامج اعمال الحزب في المرحلة المقبلة. لقد كان لينين وحده يحسن الكتابة عن اشد الامور تعقيدا ببساطة ووضوح وايجاز وجرأة. ان عبارات لينين ليست مجرد عبارات تتكلم. ولكنها طلق نارى. وهذه الرسالة المختصرة البسيطة والجريئة قد وطدت اعتقادى في اننا نملك، في ان حزبنا يملك بشخص لينين عقابا من عقبان الجبال. ولا استطيع ان اغفر لنفسى احراق رسالة لينين هذه، مع كثير من الرسائل الاخرى، جريا على عادة المناضلين السريين القدماء.

ومنذ ذلك الوقت ابتدأت معرفتى بلينين.

التواضع

تقابلت مع لينين لاول مرة في كانون الاول عام ١٩٠٥، في كونفرانس البلاشفة، في مدينة تاميرفورس (في فنلندا). وقد كنت آمل برؤية عقاب الجبال، عقاب حزبنا، الرجل العظيم، عظيما لا من وجهة النظر السياسية وحدها، بل، اذا شئتم، من الناحية البدنية كذلك؛ لان لينين كان يظهر في مخيلتى عملاقا جليلا وقورا. وكم كانت خيبة املى حين شاهدت رجلا من هؤلاء الناس العاديين، ذا قامة اقل من المتوسط، لا يختلف في شيء، لا يختلف فى شيء على الاطلاق عن الناس المعرضين للفناء...

ومن المألوف ان «الرجل العظيم» يصل عادة الى الاجتماعات متاخرا، لكى ينتظر اعضاء الاجتماع ظهوره بقلوب واجفة. وثم، قبل ظهور «الرجل العظيم»، ينذر الحاضرون: «هس... صمت... لقد جاء...». وهذه الطقوس لم تظهر لى عديمة الجدوى، لانها تترك اثرا فى النفس وتوحى الاحترام. وكم كانت خيبة املى حين علمت ان لينين قد حضر للاجتماع قبل المندوبين وانزوى في احدى الزوايا متابعا ببساطة كلية حديثا مالوفا للغاية مع ابسط المندوبين للكونفرانس، ولا اخفى اننى خلت آنذاك ان هذا خروج على بعض القواعد المرعية الاجراء.

ولم افهم الا فيما بعد ان بساطة لينين وتواضعه وميله لعدم الظهور، او على الاقل لتحاشى الظهور ما امكن، وعدم التنويه بمركزه العالى، هي هذه الصفة التي تمثل واحدة من اقوى صفات لينين بوصفه زعيما جديدا لجماهير جديدة، لهذه الجماهير البسيطة والعادية، اعمق فئات البشرية «غورا».

قوة المنطق

لقد كان خطابا لينين اللذان القاهما في هذا الكونفرانس رائعين: عن الحالة السياسية وعن المسألة الزراعية. ومما يؤسف ان هذين الخطابين قد فقدا. لقد كانا خطابين ملهمين اثارا عاصفة من الحماس في الكونفرانس. فقوة الاقناع الخارقة

ف. ا. لينين يعلن السلطة السوفييتية.

الرسام ف. سيروف.

للعادة وبساطة الحجة وجلاؤها وايجاز العبارة وسهولتها على الفهم، انعدام التصنع وعدم وجود الحركات المدوخة والعبارات ذات التأثير المصطنع: كل هذا يميز لمصلحته خطابات لينين عن خطابات «البرلمانيين» العاديين.

ولكن ما اسرنى آنذاك ليس هذه الناحية من خطابات لينين. ان ما اسرنى هو قوة المنطق التي لا تقاوم في خطابى لينين، منطق جاف لحد ما، ولكنه، بالمقابل، يستحوذ على المستمعين بعمق، يكهربهم شيئا فشيئا، ثم، فيما بعد، يأسرهم بصورة كلية كما يقال. وما زلت اذكر ما قاله الكثيرون من المندوبين حينذاك: «المنطق في خطابى لينين كلابة كلية القدرة، تحصرك من جميع الجوانب ضمن مخالب يستحيل عليك ان تتخلص من ضغطها: فأما الاستسلام واما القبول بهزيمة تامة».

اظن ان هذه الخاصة في خطابات لينين هي اقوى جانب في فنه الخطابى.

بدون تباكى

لقد قابلت لينين للمرة الثانية سنة ١٩٠٦، في مؤتمر حزبنا، في مدينة ستوكهولم. ومن المعروف ان البلاشفة لم يحصلوا على الاغلبية في هذا المؤتمر وهزموا. ولاول مرة شاهدت لينين حينذاك في دور المهزوم. لقد كان بعيدا كل

البعد عن مشابهة اولئك الزعماء الذين يتباكون بعد الهزيمة و يكتئبون. بالضد، ان الهزيمة قد حولت لينين الى فيض من نشاط يلهم انصاره الى المعارك الجديدة، الى الانتصار المقبل. انى اتكلم عن هزيمة لينين. ولكن ما هي هذه الهزيمة؟ حسب المرء ان يلقى نظرة على خصوم لينين، على المنتصرين في مؤتمر ستوكهولم-بليخانوف، آكسيلرود، مارتوف وغيرهم: لقد كانوا يشبهون المنتصرين الحقيقيين شبها ضئيلا، لان لينين، بانتقاده للمنشفية دون رحمة، لم يترك حجرا على حجر، كما يقال. وما زلت اذكر كيف اجتمعنا ثلة من المندوبين البلاشفة ننظر الى لينين ونسأله المشورة. وكان كلام بعض المندوبين ينم عن التعب والضجر. وما زلت اذكر ان لينين كان يجيب على مثل هذا الكلام بهزء مدمدما: «لا تتباكوا، ايها الرفاق، سننتصر على التأكيد، لاننا على حق». البغض للمتباكين من المثقفين، الايمان بقوانا، الايمان بالنصر-هذا ما كان لينين يحدثنا عنه في ذلك الحين. لقد كنا نشعر بان هزيمة البلاشفة هي هزيمة موقتة، و ان البلاشفة لا بد منتصرون في مستقبل قريب.

«لا تتباكى في حالة الهزيمة» - هذه هي خاصة عمل لينين التي ساعدته على ان يجمع حوله جيشا متماسكا ومخلصا كل الاخلاص ومؤمنا بقواه.

وفي المؤتمر التالى الذي عقد في لندن عام ١٩٠٧ ظهر ان البلاشفة هم المنتصرون. ولاول مرة شاهدت لينين حينذاك في دور المنتصر. ومن المألوف ان يثمل النصر بعض الزعماء ويملأهم زهوا وخيلاء. وفي حالات كهذه غالبا ما ياخذون بالتغنى بالنصر وينامون على اكاليل الغار. ولكن لينين كان بعيدا كل البعد عن مشابهة امثال هؤلاء الزعماء. بالضد، لقد اصبح لينين بعد النصر بالضبط حذرا ويقظا جدا. وما زلت اذكر كيف كان لينين يقول للمندوبين باصرار: «الامر الاول: لا تثملوا بالنصر ولا تختالوا؛ الأمر الثانى: عززوا انتصاركم؛ والثالث اجهزوا على الخصم، لانه اصيب بهزيمة ليس الا، ولكنه لم يلفظ انفاسه بعد». وكان يهزأ بخشونة من اولئك المندوبين الذين كانوا يؤكدون باستهتار ان «المناشفة قد انتهى امرهم منذ الآن». ولم يكن من الصعب عليه ان يبرهن على ان المناشفة ما زالوا يملكون جذورا في حركة العمال وان من الواجب محاربتهم بمهارة متحاشين بعناية المغالاة بتقدير قوانا و، بوجه خاص، الاستخفاف بقوى الخصم.

«لا تختال بالنصر»ـهذه هي خاصة سجية لينين التي ساعدته على وزن قوى الخصم برزانة وعلى ضمان الحزب ضد الطوارئ المحتملة.

لا يستطيع زعماء حزب ما الا يهتموا بآراء اغلبية حزبهم. فالاغلبية هي قوة لا يستطيع الزعيم الا يحسب حسابها. وقد كان لينين يفهم هذا الامر كما يفهمه كل قائد آخر من قادة الحزب. ولكن لينين لم يصبح في حال من الاحوال اسير الاغلبية، وخصوصا اذا كانت هذه الاغلبية لا ترتكز على دعامة مبدئية. لقد حدثت حالات في تاريخ حزبنا كان فيها رأى الاغلبية، او مصالح الحزب الانية، في حالة تصادم مع مصالح البروليتاريا الجوهرية. وفي هذه الحالات كان لينين يقف بدون تردد و بحزم الى جانب المبدئية ضد اغلبية الحزب. وهو، علاوة على ذلك، لم يتهيب قطعيا في مثل هذه الحالات ان يرفع صوته وحيدا، وحيدا بالمعنى الحرفى، ضد الجميع، معتبرا ـ كما كان يردد ذلك بتواتر ـ ان «السياسة المبدئية هي السياسة الوحيدة الصحيحة».

والواقعان الاتيان بليغا الدلالة بوجه خاص في هذا الصدد.

<u>الواقع الاول.</u> مرحلة سنوات ١٩٠٩-١٩١١، حين كان الحزب، وقد حطمه اعداء الثورة، يعانى تفككا تاما. لقد كانت هذه المرحلة مرحلة انعدام الثقة بالحزب، مرحلة كان يفر فيها من الحزب افواجا لا المثقفون وحسب، بل كذلك العمال جزئيا، مرحلة استنكار العمل السرى، مرحلة تصفية وانهيار. وقد كان البلاشفة، لا المناشفة وحدهم، يمثلون

ف. ا. لينين فى قصر سمولنى فى ايام اكتوبر.

حينئذ مجموعة كاملة من الفرق والنزعات، منفصلة في الغالب عن حركة العمال. ومن المعروف ان فكرة تصفية اعمال الحزب السرية تصفية تامة وتنظيم العمال في حزب احرار علنى ستوليبينى قد ظهرت في هذه المرحلة بالضبط. لقد كان لينين في ذلك الزمن الوحيد الذي لم يستسلم للعدوى العامة والذي رفع عاليا علم الحزبية، مجمعا قوى الحزب المبعثرة والمهشمة بصبر عجيب وباصرار لا مثيل له، مناضلا ضد مختلف النزعات المعادية للحزب في داخل حركة العمال، ذائدا عن فكرة الحزبية برجولة خارقة وباصرار لا يماثل.

ومن المعروف ان لينين قد خرج ظافرا فيما بعد من هذا الجدل في سبيل فكرة الحزبية.

الواقع الثانى. مرحلة سنوات ١٩١٤-١٩١٧، مرحلة احتدام الحرب الاستعمارية، حين كانت جميع او اغلب الاحزاب الاشتراكية ـ الديمرقراطية والاشتراكية قد استسلمت للهذيان الوطنى العام ووضعت نفسها في خدمة الاستعمار، كل حزب في قطره. لقد كانت هذه مرحلة نكست فيها الاممية الثانية لواءها امام رأس المال، حين لم يستطع الصمود امام موجة الشوفينية حتى رجال من امثال بليخانوف وكاوتسكى وغيد وغيرهم. لقد كان لينين حينئذ الوحيد، او الوحيد تقريبا، الذي قام بنضال حازم ضد الاشتراكية ـ الشوفينية وضد الاشتراكية ـ المسالمة، وفضح خيانة الغيديين والكاوتسكيين وندد بتردد «الثوريين» الواقفين بين بين. وقد

كان لينين يفهم ان معه اقلية لا يعتد بها، ولكن لم يكن لهذا الامر في نظره اهمية فاصلة، لانه كان يعرف ان السياسة الوحيدة الصحيحة التي تملك المستقبل هي السياسة الاممية المستقيمة، ولانه كان يعرف ان السياسة المبدئية هي السياسة الوحيدة الصحيحة.

ومن المعروف ان لينين قد خرج كذلك ظافرا من هذا الجدل في سبيل اممية جديدة.

«السياسة المبدئية هي السياسة الوحيدة الصحيحة» ـ هذه هي الصيغة التي ساعدت لينين على اقتحام مراكز جديدة «منيعة» وعلى اكتساب احسن عناصر البروليتاريا الى جانب الماركسية الثورية.

الايمان بالجماهير

ان النظريين وزعماء الاحزاب الذين يعرفون تاريخ الشعوب ودرسوا تاريخ الثورات من الالف الى الياء قد يصابون احيانا بمرض غير لائق. وهذا المرض يسمى مرض الخوف من الجماهير، عدم الايمان بمواهب الجماهير الابداعية. وهو ينبت في بعض الحالات نوعا من اريستوقراطية الزعماء حيال الجماهير التى وان كانت غير ضليعة بتاريخ الثورات، الا ان عليها ان تهدم القديم وان تبنى الجديد. ان اساس هذا النوع من الاريستوقراطية هو الخوف من هيجان العناصر،

الخوف من ان تهدم الجماهير «اكثر مما يجب»، الرغبة بتمثيل دور المربية التي تحاول تعليم الجماهير بواسطة الكتب ولكنها لا ترغب بتعلم شيء ما من الجماهير.

وقد كان لينين يمثل النقيض المباشر لهذا النوع من الزعماء. لا اعرف ثوريا آخر آمن، كلينين، هذا الايمان العميق بقوى البروليتاريا الابداعية وبسلامة غريزتها الثورية الطبقية. لا اعرف ثوريا آخر كان يحسن تقريع المغرمين بانتقاد «فوضى الثورة» و «تخبط عمل الجماهير التلقائي» تقريعا لا رحمة فيه كما كان يحسن ذلك لينين. ما زلت اذكر ان لينين في اثناء احدى المحادثات وردا على واحد من الرفاق كان قد اشار الى ان «الامور ينبغي ان تسير بعد الثورة في مجراها الطبيعي» قد لاحظ بتهكم قائلا: «مما يدعو للاسف ان ينسى الناس الراغبون في ان يكونوا ثوريين ان نظام الثورة هو اكثر النظم في التاريخ انسجاما مع الطبيعة».

ومن هنا احتقار لينين لجميع من يحاولون الاستخفاف بالجماهير وتعليمها بواسطة الكتب. ومن هنا تبشير لينين المتواصل: تعلموا من الجماهير، استوعبوا اعمالها، ادرسوا بعناية الاختبار العملي لنضال الجماهير.

الايمان بقوى الجماهير الابداعية ـ هذه هي خاصة عمل لينين التي مكنته من استيعاب حركة الجماهير العفوية وتوجيهها في طريق الثورة البروليتارية.

لقد ولد لينين للثورة. وقد كان بالحقيقة عبقرى الانفجارات الثورية واكبر استاذ في فن القيادة الثورية. ولم يكن في يوم من الايام مطمئنا مرحا كما كان في عصور الهزات الثورية. وبهذا لا اقصد ابدا ان اقول ان لينين كان يحبذ جميع الهزات الثورية بدون تفريق، او انه كان على الدوام وفي جميع الحالات من مناصرى الانفجارات الثورية. قطعا. بهذا اريد ان اقول فقط ان بصيرة لينين العبقرية لم تظهر بكل كمالها وجلائها، كما كانت تظهر في زمن الانفجارات الثورية. ففي ايام الانعطافات الثورية كان لينين يزدهر بالمعنى الحرفى، ويصبح ثاقب البصر ويتكهن بحركة الطبقات وبالتعاريج المحتملة للثورة كانه يقرؤها في كف. ولا يقال عبثا في اوساطنا الحزبية ان «ايليتش يحسن السباحة في امواج الثورة كالسمك في المياه».

ومن هنا الوضوح «المدهش» في شعارات لينين الخططية والجرأة «المذهلة» في مشاريعه الثورية.

وفي ذاكرتى واقعان بليغا الدلالة للغاية يشير ان الى خاصة لينين هذه.

الواقع الاول: مرحلة قبيل انقلاب اوكتوبر، حين كانت الملايين من العمال والفلاحين والجنود، وقد دفعتها الازمة

في المؤخرة وفي الجبهة، تطالب بالسلام والحرية؛ حين كان الجنرالية والبرجوازيون يحضرون ديكتاتورية عسكرية فى مصلحة «الحرب حتى النهاية»؛ حين وقف كل ما كان يسمى «رايا عاما» وكل ما كان يسمى «احزابا اشتراكية» موقف العداء من البلاشفة وكانوا يصمونهم «بجواسيس الالمان»؛ حين حاول كيرينسكى، وقد نجح لحد ما، ان يقذف بحزب البلاشفة الى العمل السرى؛ حين كانت جيوش الائتلاف الالمانى ـ النمساوى الجبارة والمنظمة تقف بوجه جيوشنا التعبة والاخذة بالانحلال؛ حين كان «الاشتراكيون» في غرب اوروبا قد دخلوا بصورة موفقة في كتلة مع حكوماتهم في مصلحة «الحرب حتى النصر التام»...

فما كانت تعنى اثارة الانتفاض فى ظرف كهذا الظرف؟ ان اثارة الانتفاض في ظرف كهذا الظرف كانت تعنى المجازفة بكل شيء. ولكن لينين لم يخش المخاطرة، لانه كان يعرف، لانه كان يرى بنظره الثاقب ان الانتفاض امر محتوم وان الانتفاض سينتصر وان الانتفاض في روسيا يهيىء نهاية الحرب الاستعمارية وان الانتفاض في روسيا يحرك الجماهير المنهوكة في اقطار الغرب وان الانتفاض في روسيا يحول الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية وان الانتفاض يعطى جمهورية السوفييتات وان جمهورية السوفييتات ستقوم بمثابة حصن للحركة الثورية في جميع العالم.

ومن المعروف ان هذه النبوءة الثورية التي تنبأ بها لينين قد حققت فيما بعد بدقة لا مثيل لها.

الواقع الثاني: الايام الاولى بعد ثورة اوكتوبر، حين حاول مجلس مفوضى الشعب ارغام الجنرال العاصى القائد العام الاعلى دوخونين، على ايقاف العمليات العسكرية وفتح مفاوضات مع الالمان بصدد الهدنة. وما زلت اذكر ان لينين وكريلينكو (وقد عين قائدا عاما اعلى فيما بعد) وانا قد توجهنا الى المقر الرئيسى لاركان الحرب في بيتروغراد للتحدث مباشرة مع دوخونين على السلك. وقد كانت لحظة رهيبة. لقد رفض دوخونين وهيئة القيادة العامة تنفيذ امر مجلس مفوضى الشعب رفضا قاطعا. وكان جميع قواد الجيش في قبضة هيئة القيادة العامة. وفيما يخص الجنود، فقد كنا نجهل ما سيقوله جيش مؤلف من ١٤ مليون جندى يخضعون لما يسمونه المنظمات العسكرية، المعادية للسلطة السوفييتية. ومن المعروف ان عصيان طلاب المدرسة الحربية كان ينضج حينئذ في بيتروغراد. وعلاوة على ذلك فقد بدأ كيرينسكى الزحف على بيتروغراد. وما زلت اذكر ان وجه لينين ـ بعد صمت قصير امام الجهاز ـ قد استضاء بنور داخلى. لقد كان من الواضح ان لينين قد اتخذ قرارا. قال لينين: «هيا بنا الى محطة الراديو، ـ ستكون لنا ذات نفع: سنذيع امرا خاصا بعزل الجنرال دوخونين وبتعيين الرفيق كريلينكو قائدا عاما اعلى عوضا عنه، وسنتوجه الى الجنود مباشرة

متخطين هيئة القيادة بنداء: حاصروا الجنرالات، اوقفوا العمليات الحربية، اتصلوا بالجنود الالمان والنمساويين وتولوا قضية الصلح بأنفسكم».

لقد كان هذا «قفزة في المجهول». ولكن لينين لم يخش هذه «القفزة». بالضد. لقد سعى اليها، لانه كان يعرف ان الجيش يريد السلام وانه سيحصل على السلام جارفا عن طريق السلام مختلف انواع العراقيل، لانه كان يعرف ان هذه الوسيلة لاقرار السلام سوف تؤثر على الجنود الالمان والنمساويين وستفسح مجال الرغبة بالسلام في جميع الجبهات بدون استثناء.

ومن المعروف ايضا ان هذه النبوءة الثورية التي تنبأ بها لينين قد حققت فيما بعد بكامل الدقة.

التبصر العبقرى وموهبة استيعاب واكتناه مغزى الحوادث الجارية بسرعة، ـ هذه هي خاصة لينين التي ساعدته على وضع ستراتيجية صحيحة واتجاه سلوكى واضح في منعطفات الحركة الثورية.

«البرافدا» العدد ٣٤

١٢ شباط سنة ١٩٢٤

ايتها العاملات والفلاحات

اذكرن وصايا ايليتش و نفذنها!

منذ عام مضى، ترك لنا زعيم ومعلم الشغيلة العظيم لينيننا العزيز، وهو يرحل عنا، وصاياه واظهر لنا الطريق التي يجب ان نسير فيها نحو انتصار الشيوعية النهائى. عليكن ان تنفذن وصايا ايليتش هذه ايتها العاملات والفلاحات! عليكن ان تعملن على تربية اولادكن بروح هذه الوصايا!

لقد ترك لنا الرفيق لينين وصية ان نوطد بجميع قوانا تحالف العمال والفلاحين. عليكن ان توطدن هذا التحالف، ايتها العاملات والفلاحات!

ان الرفيق لينين قد علم الشغيلة ان يعضدوا الطبقة العاملة في نضالها ضد البرجوازية، الداخلية والخارجية. اذكرن هذه الوصية، ايتها العاملات والفلاحات! عضدن سلطة طبقة العمال التي تبنى الحياة الجديدة!

قد علمنا الرفيق لينين ان نرفع عاليا لواء الحزب الشيوعى،– زعيم جميع المظلومين. عليكن ان تلتففن حول

الفلاحون عند لينين.

الرسام ف. سيروف.

هذا الحزب، ايتها العاملات والفلاحات،ـ هذا الحزب هو حزبكن!

في يوم الذكرى السنوية لوفاة ايليتش يعطى الحزب هذا الشعار: فلنوسع طريق العاملة والفلاحة اللتين تبنيان الحياة الجديدة مع الحزب.

ي. ستالين

كتب في ٥ كانون الثانى سنة ١٩٢٥

نشر في العدد الاول من مجلة «رابوتنيتسا» («العاملة»). في كانون الثانى سنة ١٩٢٥

الى «جريدة العمال»

تذكروا، احبوا وادرسوا ايليتش، معلمنا وزعيمنا.

ناضلوا واظفروا بالاعداء الداخليين والخارجيين، على طريقة ايليتش.

ابنوا الحياة الجديدة، البيئة الجديدة، الثقافة الجديدة، على طريقة ايليتش.

لا ترفضوا القليل في العمل في حال من الاحوال، لان جلائل الاعمال تبنى من صغارها؛ وهذه هي احدى وصايا ايليتش الاساسية.

ي. ستالين

«رابوتشايا غازيتا» («جريدة العمال»)

العدد ١٧، في ٢١ كانون الثانى سنة ١٩٢٥

من محادثة مع اول وفد للعمال الاميركان

٩ ايلول سنة ١٩٢٧

اسئلة الوفد واجوبة الرفيق ستالين

السوآل الاول. اية مبادئ جديدة اضيفت عمليا على الماركسية من قبل لينين والحزب الشيوعى؟ وهل يصح القول ان لينين كان يؤمن «بالثورة المبدعة» فى حين كان ماركس اكثر ميلا الى انتظار بلوغ القوى الاقتصادية ذروة تطورها؟

الجواب. اظن ان لينين لم «يضف» الى الماركسية اية «مبادئ جديدة»، كما ان لينين لم ينسخ اي مبدأ من المبادئ الماركسية «القديمة». لقد كان لينين ولا يزال اخلص تلاميذ ماركس وانجلس واكثرهم استقامة، وهو يعتمد اعتمادا كليا وتاما على مبادئ الماركسية.

ولكن لينين لم يكن منفذ تعاليم ماركس وانجلس وحسب. لقد كان بذات الوقت مكمل تعاليم ماركس-انجلس.

فما معنى ذلك؟

معنى ذلك ان لينين قد دفع تعاليم ماركس ـ انجلس الى الامام بمقتضى ظروف التطور الجديدة، بمقتضى المرحلة الجديدة التي بلغتها الرأسمالية، بمقتضى الاستعمار. معنى ذلك ان لينين، بدفعه تعاليم ماركس الى الامام في الظروف الجديدة لنضال الطبقات، قد اضاف الى خزينة الماركسية العامة شيئا جديدا بالمقارنة لما اعطاه ماركس وانجلس، بالمقارنة لما كان يمكن اعطاؤه في عصر رأسمالية ما قبل الاستعمار. وهذا الجديد الذى اضافه لينين الى خزينة الماركسية يرتكز ارتكازا كليا وتاما على المبادئ التي اعطاها ماركس وانجلس.

وبهذا المعنى بالضبط يقال عندنا ان اللينينية هي ماركسية عصر الاستعمار والثورات البروليتارية.

وهاكم عددا من مسائل اعطى لينين في حقلها شيئا جديدا، دافعا تعاليم ماركس الى الامام.

اولا. مسألة الرأسمالية الاحتكارية، مسألة الاستعمار، بوصفها مرحلة جديدة في الرأسمالية.

لقد اعطى ماركس وانجلس في «رأس المال» تحليلا لاسس الرأسمالية. ولكن ماركس وانجلس كانا يعيشان في مرحلة سيادة رأسمالية ما قبل الاحتكار، في مرحلة استمرار تطور الرأسمالية التدريجى الهادئ وانتشارها «السلمى» في جميع بقاع الكرة الارضية.

وقد انتهت هذه المرحلة القديمة في اواخر القرن

ف. ا. لينين يخطب في معمل بوتيلوف.
الرسام ي. برودسكي.

التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ وفي ذلك الوقت كان ماركس وانجلس قد فارقا الحياة. ومن المفهوم انه لم يكن بامكان ماركس وانجلس سوى الحدس بالظروف الجديدة لتطور الرأسمالية، بالظروف التي يرتبط حدوثها بالمرحلة الجديدة في الرأسمالية، تلك المرحلة التي جاءت لتحل محل المرحلة القديمة، بالظروف التي يرتبط حدوثها بمرحلة التطور الاحتكارية، الاستعمارية، حين ترك تطور الرأسمالية التدريجى الهادئ مكانه لتطور الرأسمالية عن طريق القفزات، لتطور عن طريق الفواجع؛ حين بدا تفاوت تطور الرأسمالية وبدت متناقضاتها بوضوح تام؛ حين اصبح النضال فى سبيل الاستيلاء على الاسواق وفي سبيل تصدير رأس المال، في ظروف هذا التطور المتفاوت لاقصى حد، من العوامل التي تجعل من المحتوم نشوب الحروب الاستعمارية الدورية التي تستهدف اعادة تقسيم العالم ومناطق النفوذ بصورة دورية.

فمأثرة لينين، وعليه، الجديد عند لينين يتلخص هنا في ان لينين، استنادا على مبادئ «رأس المال» الاساسية، قد حلل الاستعمار تحليلا ماركسيا مدعما، واصفا اياه بالمرحلة الاخيرة في الرأسمالية، وكشف عن قروح الاستعمار وعن ظروف هلاكه المحتوم. وعلى اساس هذا التحليل ظهرت تعاليم لينين الشهيرة القائلة ان من الممكن، في ظروف الاستعمار، انتصار الاشتراكية في هذه البلاد الرأسمالية او تلك مأخوذة على انفراد.

ثانيا. مسألة ديكتاتورية البروليتاريا.

لقد اعطى ماركس وانجلس الفكرة الاساسية عن ديكتاتورية البروليتاريا بوصفها سيادة البروليتاريا السياسية وطريقة لاسقاط سلطة رأس المال عن طريق العنف.

والجديد عند لينين في هذا الحقل يتلخص في انه:

ا) قد اكتشف السلطة السوفييتية بوصفها افضل شكل لدولة ديكتاتورية البروليتاريا، مستفيدا في ذلك من اختبار كومونة باريس والثورة الروسية؛

ب) شرح صيغة ديكتاتورية البروليتاريا من وجهة نظر مشكلة حلفاء البروليتاريا معرفا الديكتاتورية البروليتارية بانها شكل خاص لتحالف طبقة البروليتاريا، باعتبارها القائد، مع جماهير المستثمرين من الطبقات غير البروليتارية (الفلاحين، الخ.)، باعتبارها الجانب المنقاد؛

ج) لفت الانظار بوضوح تام الى واقع ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اسمى نموذج للديموقراطية ضمن المجتمع الطبقي، هي شكل الديموقراطية البروليتارية التي تعبر عن مصالح الاكثرية (المستثمَرين)، بنقيض الديموقراطية الرأسمالية التي تعبر عن مصالح الاقلية (المستثمِرين).

ثالثا. مسألة اشكال وطرق بناء الاشتراكية بنجاح في مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا، في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في بلاد مطوقة بدول رأسمالية.

لقد نظر ماركس وانجلس الى مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا باعتبارها مرحلة طويلة لحد ما، مليئة بالاصطدامات الثورية والحروب الاهلية. وفى اثناء هذه المرحلة تتخذ البروليتاريا القابضة على السلطة تدابير ذات طابع اقتصادى وسياسى وثقافى وتنظيمى، ضرورية لخلق مجتمع اشتراكى جديد بدلا من المجتمع الرأسمالى القديم، لخلق مجتمع بدون طبقات، مجتمع بدون دولة. لقد وقف لينين بصورة كلية تامة على صعيد هذه المبادئ الاساسية التي وضعها ماركس وانجلس.

والجديد عند لينين في هذا الحقل هو:

ا) لقد دعم امكانية بناء مجتمع اشتراكى كامل في بلاد ديكتاتورية البروليتاريا المطوقة بدول استعمارية، بشرط الا تخنق هذه البلاد بتدخل عسكرى من جانب الدول الرأسمالية المحيطة؛

ب) لقد رسم طرقا ملموسة للسياسة الاقتصادية («السياسة الاقتصادية الجديدة») وبمساعدة هذه الطرق تربط البروليتاريا التى تشغل مرتفعات الاشراف الاقتصادى (الصناعة، الارض، وسائل النقل، البنوك، الخ.) .الصناعة الاشتراكية بالاقتصاد الزراعى («ربط الصناعة باقتصاد الفلاحين») وتسير، بهذا الشكل، بجميع الاقتصاد الشعبى الى الاشتراكية؛

ج) لقد رسم الطرق الملموسة لجذب الجماهير الاساسية من الفلاحين تدريجيا وللسير بها في طريق البناء الاشتراكى

بواسطة الجمعيات التعاونية التي تمثل، وهي في قبضة ديكتاتورية البروليتاريا، انجع وسيلة لخلق اقتصاديات الفلاحين الصغيرة خلقا جديدا ولتربية الجماهير الاساسية من الفلاحين تربية جديدة بروح الاشتراكية.

رابعا. مسألة سيادة البروليتاريا في الثورة، في كل ثورة شعبية، في الثورة ضد القيصرية وفي الثورة ضد الرأسمالية.

لقد رسم ماركس وانجلس الخطوط الكبرى الاساسية عن فكرة سيادة البروليتاريا. والجديد عند لينين في هذا الصدد هو ان لينين قد دفع هذه الخطوط الكبرى الى الامام ووسعها وجعل منها نظاما متماسكا عن سيادة البروليتاريا، نظاما متماسكا عن قيادة البروليتاريا لجماهير الشغيلة في المدن والارياف، ليس فقط في قضية اسقاط القيصرية والرأسمالية، بل كذلك في قضية البناء الاشتراكى في ظل ديكتاتورية البروليتاريا.

ومن المعروف ان فكرة سيادة البروليتاريا قد طبقت بمهارة في روسيا بفضل لينين وحزبه. وبهذا، الى جانب النواحى الاخرى، يفسر واقع ان الثورة في روسيا قد سلمت السلطة للبروليتاريا.

لقد كانت الامور فيما مضى تسير عادة بهذا الشكل: يحارب العمال اثناء الثورة في المتاريس ويريقون دماءهم ويقوضون القديم، ولكن السلطة كانت تقع في ايدى

البرجوازيين الذين كانوا فيما بعد يظلمون العمال ويستثمرونهم. هكذا كان الحال في انكلترا وفرانسا. وهكذا كان الحال في المانيا. اما عندنا، في روسيا، فقد سارت الامور بشكل آخر: لم يكن العمال عندنا مجرد قوة صدام في الثورة وحسب. ففي حين كانت البروليتاريا الروسية قوة صدام في الثورة سعت بذات الوقت الى ممارسة السيادة، الى ان تكون القائد السياسى لجميع الجماهير المستثمرة في المدن والارياف، بتكتيل هذه الجماهير حول نفسها وفصلها عن البرجوازية وبعزل البرجوازية سياسيا. وكانت البروليتاريا الروسية، بعد ان اصبحت قائد الجماهير المستثمرة، تناضل طيلة الوقت للاستيلاء على السلطة ولاستخدامها لمصالحها الخاصة ضد البرجوازية، ضد الرأسمالية؛ وهذا، بالضبط، ما يفسر واقع ان كل عمل جبار من اعمال الثورة في روسيا، في تشرين الاول سنة ١٩٠٥ وفي شباط سنة ١٩١٧، كان يدفع الى المسرح سوفييتات نواب العمال باعتبارها جنين جهاز جديد للسلطة رسالته سحق البرجوازية، بنقيض البرلمان البرجوازى باعتباره جهازا قديما للسلطة رسالته سحق البروليتاريا.

حاولت البرجوازية عندنا مرتين ان تعيد البرلمان البرجوازى وان تقضى على السوفييتات: في ايلول عام ١٩١٧، في زمن «ما قبل البرلمان»، قبل اخذ البلاشفة للسلطة، وفي كانون الثانى عام ١٩١٨، في زمن «الجمعية التأسيسية» بعد اخذ البروليتاريا للسلطة، ولكنها هزمت في المرتين. لماذا؟

لأن البرجوازية كانت قد اصبحت في عزلة سياسية، لان الملايين من جماهير الشغيلة كانت تعتبر البروليتاريا زعيم الثورة الاوحد، ولان الجماهير كانت قد اختبرت السوفييتات وسبرتها بوصفها سلطة العمال الحقة، ولان استبدال هذه السلطة بالبرلمان البرجوازي كان بمثابة انتحار بالنسبة للبروليتاريا. واذا لا مجال للدهشة اذا لم تتمكن البرلمانية البرجوازية من الحياة في بيئتنا. ولهذا السبب فان الثورة في روسيا قد رفعت البروليتاريا الى السلطة.

هذه هي نتائج تطبيق النظام اللينيني عن سيادة البروليتاريا في الثورة.

خامسا. مسألة الحركة الوطنية والمستعمرات.

حينما حلل ماركس وانجلس في عصرهما الحوادث في ايرلندا وفي الهند والصين وفي اقطار اوروبا الوسطى وفي بولونيا وهنغاريا قدما المبادئ الاولية، نقاط الانطلاق، في مسألة الحركة الوطنية والمستعمرات. وقد اعتمد لينين في مؤلفاته على هذه المبادئ.

والجديد عند لينين في هذا الحقل هو:

ا) لقد جمع كل هذه المبادئ في كل لا يتجزأ، في نظام مفاهيم متناسقة عن الثورات الوطنية والثورات في المستعمرات في عصر الاستعمار؛

ب) لقد ربط مسألة الحركة الوطنية والمستعمرات بمسألة اسقاط الاستعمار؛

ج) لقد اعلن مسألة الحركة الوطنية والمستعمرات جزءا لا يتجزأ من المسألة العامة، مسألة الثورة البروليتارية العالمية.

اخيرا. مسألة حزب البروليتاريا.

لقد رسم ماركس وانجلس الخطوط الكبرى الاساسية عن الحزب بوصفه فصيلة البروليتاريا الامامية التي بدونها (بدون الحزب) لا تستطيع البروليتاريا ان تحصل على حريتها لا بمعنى اخذ السلطة ولا بمعنى تغيير المجتمع الرأسمالى.

والجديد عند لينين في هذا الحقل هو ان لينين قد دفع هذه الخطوط الكبرى الى الامام بمقتضى الظروف الجديدة لنضال البروليتاريا في عصر الاستعمار مظهرا:

ا) ان الحزب هو أسمى شكل لتنظيم البروليتاريا الطبقى بالمقارنة مع الاشكال الاخرى لتنظيم البروليتاريا (النقابات، الجمعيات التعاونية، مؤسسات الدولة)، ومن رسالة الحزب ان ينسق ويدير اعمال هذه المنظمات؛

ب) انه لا يمكن تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا الا عن طريق الحزب، بوصفه قوتها الموجهة؛

ج) ان ديكتاتورية البروليتاريا لا تستطيع ان تكون تامة الا اذا كان يديرها حزب واحد هو حزب الشيوعيين الذي لا يقتسم ولا يجب ان يقتسم القيادة مع الاحزاب الاخرى؛

د) ان واجبات الديكتاتورية البروليتارية التي تتلخص بسحق المستثمرين وتحويل المجتمع الطبقى الى مجتمع اشتراكى لا يمكن الا تتحقق بدون نظام طاعة حديدى في الحزب.

هذا هو من حيث الاساس ذلك الجديد الذي اعطاه لينين في مؤلفاته، مطبقا ودافعا تعاليم ماركس الى الامام بمقتضى الظروف الجديدة لنضال البروليتاريا في عصر الاستعمار.

ولهذا يقال عندنا ان اللينينية هي ماركسية عصر الاستعمار والثورات البروليتارية.

ويتضح من هذا ان من غير الممكن فصل اللينينية عن الماركسية فضلا عن ان من غير الممكن معارضة الماركسية بها.

وقد جاء في سوآل الوفد فيما بعد: «وهل يصح القول ان لينين كان يؤمن «بالثورة المبدعة» في حين كان ماركس اكثر ميلا الى انتظار بلوغ القوى الاقتصادية ذروة تطورها؟».

اظن ان هذا القول هو خطأ محض. اظن ان كل ثورة شعبية، اذا كانت ثورة شعبية حقا، هي ثورة مبدعة، لانها تقوض الاوضاع القديمة وتبدع، تخلق اوضاعا جديدة.

لا يوجد بالطبع اي شيء ابداعى في تلك «الثورات»، اذا جاز تسميتها كذلك، التي تحدث احيانا في بعض البلدان المتأخرة بشكل مهزلة «انتفاض» بعض القبائل ضد البعض

الآخر. ولكن الماركسيين لم يعتبروا في حال من الاحوال مهازل «الانتفاضات» هذه كثورات. ولكن من الواضح ان الحديث لا يدور هنا عن امثال هذه «الانتفاضات»، بل عن الثورات الشعبية الجماهيرية التي تثير الطبقات المظلومة ضد الطبقات الظالمة. وثورة كهذه لا يمكن الا تكون ابداعية. وقد كان ماركس ولينين يؤيدان بالضبط مثل هذه الثورة، وفقط مثل هذه الثورة. ومن المفهوم ان ثورة كهذه لا يمكن ان تظهر في اي ظرف من الظروف، لا يمكن ان تندلع الا ضمن ظروف اقتصادية وسياسية معينة وملائمة.

«البرافدا» العدد ٢١٠

١٥ ايلول سنة ١٩٢٧.

من محادثة مع الكاتب الالماني
اميل لودفيغ

١٣ كانون الاول سنة ١٩٣١

لودفيغ. انى اعترف كل الاعتراف بفضلكم لتكرمكم باستقبالى. انى ادرس حياة الشخصيات التاريخية البارزة واعمالها منذ اكثر من عشرين سنة. ويخيل الي انى افهم الناس حق الفهم، ولكنى بالمقابل لا افهم شيئاً في الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

ستالين. انكم تتواضعون.

لودفيغ. لا، هذا هو الواقع. ولهذا السبب بالضبط سأضع اسئلة قد تخالونها شاذة. لقد رأيت اليوم هنا، في الكرملين، بعض بقايا من آثار بطرس الاكبر؛ والسؤال الاول الذي اود طرحه عليكم هو الآتى: هل تجيزون مقارنتكم ببطرس الاكبر؟ وهل تعتبرون انكم مكملو قضية بطرس الاكبر؟

ستالين. ولا بشكل من الاشكال. فالمقارنات التاريخية هي من الامور الخطرة على الدوام. وهذه المقارنة عديمة المعنى.

لودفيغ. ومع ذلك فان بطرس الاكبر قد عمل كثيرا لاجل ترقية بلاده ولاجل حمل ثقافة الغرب الى روسيا.

ستالين. نعم، بالطبع. لقد عمل بطرس الاكبر كثيرا لاجل اعلاء شأن طبقة كبار ملاكى الاراضى ولاجل ترقية طبقة التجار التي نشأت في عهده. لقد عمل بطرس كثيرا لاجل انشاء دولة كبار ملاكى الاراضى والتجار الوطنية وتعزيزها. ويجب ان يقال كذلك ان اعلاء شأن طبقة كبار ملاكى الاراضى ومساعدة طبقة التجار الناشئة وتعزيز دولة وطنية لهذه الطبقات قد جرى على حساب الفلاحين الاقنان الذين سلخت جلودهم ثلاثا.

اما فيما يخصنى فانى تلميذ لينين وحسب. وما استهدفه في حياتى هو ان اكون تلميذا جديرا به. والواجب الذى نذرت له حياتى هو اعلاء شأن طبقة اخرى، هي طبقة العمال. وهذا الواجب لا يستقيم بتعزيز اية دولة «وطنية» ما، بل بتعزيز دولة اشتراكية، اي اممية، وكل تعزيز لهذه الدولة يساعد على تعزيز كل طبقة العمال العالمية. واذا كانت كل خطوة في عملى لاعلاء شأن طبقة العمال وتعزيز الدولة الاشتراكية، دولة هذه الطبقة، لم تكن موجهة لتعزيز مركز طبقة العمال ولتحسينه، فانى اعتبر حياتى عديمة الجدوى.

وهكذا ترون ان مقارنتكم في غير مكانها.

اما فيما يخص لينين وبطرس الاكبر، فقد كان الاخير قطرة في بحر، وكان لينين محيطا كاملا.

لودفيغ. ان الماركسية تنكر دور الشخصيات البارزة في التاريخ. الا ترون انتم ضربا من التناقض بين التفسير المادى للتاريخ و واقع انكم تعترفون على كل حال بدور الشخصيات التاريخية البارزة؟

ستالين. لا، لا يوجد هنا اي تناقض. ان الماركسية لا تنكر اصلا دور الشخصيات التاريخية البارزة، كما انها لا تنكر ان الناس يصنعون التاريخ. وتستطيعون ان تجدوا عند ماركس، في مؤلفه «بؤس الفلسفة» وفي مؤلفاته الاخرى، نصوصا مفادها ان الناس بالذات هم الذين يصنعون التاريخ. ولكن من الواضح ان الناس لا يصنعون التاريخ تبعا لاهوائهم، ولا تبعا لفكرة ما تجول في رؤوسهم. ان كل جيل جديد يجد نفسه امام ظروف معينة، موجودة بصورة جاهزة في برهة ولادة هذا الجيل، والناس العظماء لا يقدرون الا بمقدار ما يحسنون فهم هذه الظروف فهما صحيحا، وبمقدارما يحسنون كيفية تغييرها. واذا كانوا لا يفقهون هذه الظروف، ويرغبون بتغييرها حسب ما توحيه اهواؤهم، فان هؤلاء الناس يقعون في حالة دون-كيشوت. وهكذا، حسب آراء ماركس بالضبط، لا يصح اصلا معارضة الظروف بالناس. ان الناس بالذات هم الذين يصنعون التاريخ، ولكن فقط بمقدارما يفهمون الظروف التي وجدوها جاهزة فهما صحيحا، وفقط بمقدارما يفهمون كيفية تغييرها. هكذا على الاقل نفهم ماركس، نحن

البلاشفة الروس، وقد درسنا ماركس في اثناء عشرات من السنين.

لودفيغ. منذ ثلاثين عاما، عندما كنت ادرس في الجامعة، كان عدد كبير من الاساتذة الالمان، الذين كانوا يعتبرون انفسهم من انصار التفسير المادى للتاريخ، يلقون في روعنا ان الماركسية تنكر دور الابطال، دور الشخصيات التاريخية الباسلة.

ستالين. لقد كان هؤلاء يلقنون الماركسية تلقينا مبتذلا. ان الماركسية لم تنكر مطلقا دور الابطال. بالعكس، انها تقر باهمية هذا الدور، ولكن مع التحفظات التي تحدثت عنها الآن.

... لودفيغ. لقد قضى لينين سنوات طويلة في الخارج، في المهجر. وانتم لم تقيموا طويلا في الخارج. فهل تعتبرون ان هذا من نواقصكم، وهل تعتبرون ان اولئك الذين، في زمن هجرتهم في خارج البلاد، حصلوا على امكانية دراسة اوروبا دراسة تامة، ولكنهم، بالمقابل، انقطعوا عن الاتصال المباشر بالشعب، ـ هل تعتقدون ان هؤلاء كانوا اكثر نفعا للثورة ام اولئك الثوريين الذين عملوا هنا وكانوا على علم بمزاج الشعب، ولكنهم، بالمقابل، كانوا قليلى الاطلاع على اوروبا؟

ستالين. يجب استثناء لينين من هذه المقارنة. ان القلائل من اولئك الذين لم يغادروا روسيا كانوا متصلين اتصالا وثيقا بالواقع الروسى وبحركة العمال في داخل البلاد، كما

كان لينين رغم بقائه زمنا طويلا في الخارج. فحينما كنت ازوره في الخارج ـ في سنوات ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩١٢، ١٩١٣ ـ كنت ارى لديه على الدوام اكداسا من الرسائل تلقاها من المناضلين في روسيا. وقد كان لينين دائما اكثر اطلاعا من اولئك الذين لم يغادروا روسيا. وقد كان دائما يعتبر اقامته في المهجر عبئا ثقيلا.

واولئك الرفاق الذين لم يغادروا روسيا، الذين لم يسافروا للخارج، هم طبعا اوفر عددا في حزبنا وفي قيادته من المهاجرين السابقين، وقد حصلوا طبعا على امكانية اعطاء الثورة فوائد اكثر من اولئك الذين كانوا مهاجرين في الخارج. لم يبق في حزبنا غير عدد ضئيل من المهاجرين. وهم لا يزيدون على ١٠٠ ـ ٢٠٠ من مليونين من اعضاء حزبنا. وهيهات ان تجد في اللجنة المركزية المؤلفة من ٧٠ عضوا اكثر من ٣ ـ ٤ اشخاص عاشوا في الهجرة.

اما بخصوص الوقوف على اوروبا ودراسة اوروبا، فبالطبع كان لدى اولئك الذين كانوا يرغبون بدراسة اوروبا امكانيات اوسع للقيام بهذه الدراسة اثناء اقامتهم فيها. وبهذا المعنى فان رفاقنا هؤلاء الذين لم تطل مدة اقامتهم في اوروبا قد فقدوا بعض الشيء. ومع ذلك فليس للاقامة في الخارج اهمية حاسمة في دراسة الاقتصاد والتكنيك الاوروبيين ودراسة ملاكات حركة العمال ومختلف انواع المؤلفات الادبية او العلمية. واذا تساوت الظروف الاخرى فمن الاسهل طبعا

دراسة اوروبا اثناء الاقامة فيها. ولكن ليس لهذا النقص الذي يحصل لدى الناس الذين لم يقيموا زمنا طويلا في اوروبا اهمية كبرى. بالعكس، انى اعرف كثيرا من الرفاق الذين عاشوا عشرين عاما في الخارج، في مكان ما في شرلوتينبورغ او في الحى اللاتينى، وجلسوا سنوات في المقاهى يحتسون الجعة، ولكنهم مع ذلك لم يتمكنوا من دراسة اوروبا ولم يفهموها.

«بولشفيك» العدد ٨

٣٠ نيسان سنة ١٩٣٢

خطاب القاه ستالين
على ناخبي دائرته الانتخابية في موسكو
اثناء الحملة الانتخابية

١١ كانون الاول سنة ١٩٣٧ في التياترو الكبير

رئيس الاجتماع. الكلمة الآن لمرشحنا الرفيق ستالين.

(استقبل الناخبون ظهور الرفيق ستالين على المنبر بعاصفة من الهتافات استمرت طيلة بضع دقائق. جميع الحضور في صالة التياترو الكبير يحيون الرفيق ستالين وقوفا. وكانت ترتفع في القاعة بلا انقطاع هتافات: «يعيش ستالين العظيم، مرحى!»، «للرفيق ستالين، مبدع الدستور السوفييتى، اكثر دساتير العالم ديموقراطية، مرحى!»، «يعيش زعيم جميع المظلومين في العالم، الرفيق ستالين، مرحى!»).

ستالين. ايها الرفاق، اعترف انى لم اكن راغبا بالخطابة. ولكن يمكن القول ان عزيزنا نيكيتا سرغييفيتش قد جرنى

ف. ا. لينين بين المندوبين للمؤتمر الثالث لاتحاد الشبيبة الشيوعية الروسية.

الرسام بيلووسوف.

بالقوة الى هنا، الى الاجتماع. لقد قال لى: الق خطابا جيدا. ولكن عم نتكلم؟ خطابا! ولكن اي خطاب؟ كل ما كان يجب ان يقال قد قيل وكرر في خطابات رفاقنا القواد كالينين، مولوتوف، فوروشيلوف، كاغانوفيتش وكثيرين غيرهم من رفاقنا المسؤولين. فماذا يمكن ان يضاف الى هذه الخطابات؟

يقال، ان هناك حاجة لتفسير بعض مسائل تتعلق بالحملة الانتخابية. ولكن اية تفسيرات وعن اية مسائل؟ كل ما كان يجب شرحه قد شرح ووضح في النداءات المعروفة التي وجهها حزب البلاشفة والشبان الشيوعيون والمجلس المركزى للنقابات المهنية السوفييتية والاسوفياخيم ولجنة الشؤون الرياضية. فماذا يمكن ان يضاف الى هذه التفسيرات؟

من الممكن طبعا القاء خطاب خفيف عن كل شئ وعن لاشيء (مرح في الصالة) وقد يكون هذا الخطاب مدعاة لتسلية الجمهور. يقال ان الاختصاصيين بامثال هذه الخطب لا يوجدون هناك، في البلدان الرأسمالية وحسب، ولكنهم يوجدون عندنا ايضا، في البلاد السوفييتية (تصفيق ومرح). ولكنى، اولا، لست اختصاصيا في امثال هذه الخطب؛ وثانيا، ايجدينا ان نتلهى في الوقت الحاضر بشؤون التسلية، ولدينا، لدى البلاشفة جميعا، كما يقال، «من الاعمال حتى الاذقان». اظن ان هذا لا يجدى.

من الواضح ان خطابا جيدا لا يلقى في مثل هذه الظروف.

ولكن بما انى اعتليت المنبر، فلا مندوحة لى من قول ولو شيء ما على كل حال (تصفيق حاد).

قبل كل شيء اود ان اقدم شكرى (تصفيق) للناخبين على ثقتهم (تصفيق).

لقد رشحت للنيابة، وقد سجلتنى لجنة الانتخابات مرشحا للنيابة عن دائرة ستالين الانتخابية في العاصمة السوفييتية. وهذه، يا رفاق، ثقة كبرى. اسمحوا لى ان اقدم لكم شكرا بلشفيا عميقا على تلك الثقة التي اوليتموها لحزب البلاشفة الذى انتسب لعضويته ولشخصى بوصفى ممثلا لهذا الحزب (تصفيق حاد).

وانى اعرف معنى الثقة. وهي بطبيعة الحال تلقى على كاهلى واجبات اضافية جديدة، وعليه، مسؤوليات اضافية جديدة. فليكن! لم يعتد البلاشفة التهرب من المسؤوليات. وانى اتقبلها عن رضى. (عاصفة متواصلة من التصفيق).

ومن جهتى فانى اود ان اؤكد لكم، ايها الرفاق، ان بأمكانكم ان تعتمدوا كل الاعتماد على الرفيق ستالين (تصفيق حاد استمر طويلا، صوت من الصالة «ونحن جميعا لنصرة الرفيق ستالين!»). بأمكانكم ان تتأكدوا ان الرفيق ستالين سيحسن تأدية واجبه حيال الشعب (تصفيق)، حيال الطبقة العاملة (تصفيق). حيال الفلاحين (تصفيق)، حيال المثقفين (تصفيق).

واود، بالتالى، ان اهنئكم، ايها الرفاق، بالعيد الشعبى

العام المقبل، بيوم انتخابات مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى (تصفيق حاد). لن تكون الانتخابات المقبلة مجرد انتخابات، ايها الرفاق. بل ستكون في الواقع عيدا شعبيا عاما لعمالنا، لفلاحينا ولمثقفينا (تصفيق حاد). على الاطلاق لم تحدث في العالم مثل هذه الانتخابات الحرة حقا والديموقراطية حقا، على الاطلاق! لا يعرف التاريخ مثلا آخر كهذا (تصفيق). وليست القضية قضية ان الانتخابات ستكون عندنا عامة، متساوية، سرية ومباشرة، وان كان هذا في حد ذاته من الامور ذات الاهمية الكبرى. ان القضية قضية ان الانتخابات العامة ستجرى عندنا بوصفها الانتخابات الاكثر حرية والاكثر ديموقراطية بالمقارنة مع الانتخابات في اي قطر آخر من اقطار العالم.

فالانتخابات العامة تجرى كذلك وهي موجودة في بعض الاقطار الرأسمالية المسماة ديموقراطية. ولكن في اي ظرف تجرى الانتخابات هناك؟ في ظرف التصادمات الطبقية، في ظرف العداء الطبقى، في ظرف ضغط على الناخبين من جانب الرأسماليين وكبار ملاكى الاراضى ورجال البنوك وغيرهم من حيتان الرأسمالية. ولا يصح ان تسمى انتخابات كهذه، حتى ولو كانت عامة ومتساوية، سرية ومباشرة، انتخابات حرة بالمعنى التام وديموقراطية بالمعنى التام.

تجرى الانتخابات عندنا، في بلادنا، بالعكس، في ظرف يختلف كل الاختلاف. ليس لدينا رأسماليون ولا كبار ملاكى

اراضى، وعليه، فليس لدينا ضغط من جانب الطبقات المالكة على الطبقات المعدمة. تجرى الانتخابات عندنا في ظرف من التعاون بين العمال والفلاحين والمثقفين، في ظرف من الثقة المتبادلة فيما بينهم، ويسعنى ان اقول في ظرف صداقة متبادلة، اذ لا يوجد لدينا رأسماليون ولا كبار ملاكى اراضى ولا استثمار، ولا يوجد لدينا، بحصر المعنى، من يضغط على الشعب ليزيف ارادته.

ولهذا فأن انتخاباتنا هي الوحيدة فى العالم الحرة حقا والديموقراطية حقا (تصفيق حاد).

فمثل هذه الانتخابات الحرة والديموقراطية حقا لم يكن بأمكانها ان تظهر الا على اساس ظفر النظم الاشتراكية، الا على اساس ان الاشتراكية عندنا ليست في حالة بناء وحسب، بل دخلت في التقاليد اليومية، في حياة الشعب اليومية. كان من الممكن منذ عشر سنوات خلت النقاش حول ما اذا كان من الممكن بناء الاشتراكية عندنا ام لا. اما الآن فهذه المسألة ليست مسألة نقاش. انها اليوم مسألة الوقائع، مسألة الحياة نفسها، مسألة التقاليد اليومية التي تغلغت في جميع حياة الشعب. يشتغلون في مصانعنا ومعاملنا بدون رأسماليين. ويدير الاعمال اناس من اوساط الشعب. وهذا ما يسمى عندنا: الاشتراكية في حيز التطبيق. وفي حقولنا يعمل كادحو الارض بدون كبار ملاكى اراض، بدون كولاك. ويدير الاعمال اناس من اوساط الشعب. وهذا هو ما يسمى عندنا: الاشتراكية في

الحياة اليومية، وهذا هو ما يسمى عندنا: الحياة الاشتراكية الحرة.

وعلى هذا الاساس بالضبط ظهرت عندنا الانتخابات الجديدة، الحرة حقا، والديموقراطية حقا، الانتخابات التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية.

فكيف يمكن بعد كل هذا الا أهنئكم بيوم العيد الشعبى العام، بيوم انتخابات مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى!

(هتافات عاصفة من جميع الحضور فى الصالة).

واود، بعد ذلك، ايها الرفاق، ان اعطيكم نصيحة، نصيحة مرشح للنيابة الى ناخبيه. لو اخذنا البلاد الرأسمالية، لرأينا هناك بين النواب والناخبين علاقات غريبة، بل اقول علاقات شاذة لحد كبير. ففي برهة الحملة الانتخابية يداعب النواب الناخبين ويتملقونهم ويقسمون على الاخلاص، ويقدمون اكداسا من مختلف الوعود. فيستنتج ان خضوع النواب للناخبين تاما. ومنذ ان تنتهى الانتخابات ويتحول المرشحون الى نواب، ـ تختلف العلاقات اختلافا جوهريا. وبدلا من خضوع النواب للناخبين، يكون الحاصل استقلالهم التام. وفي اثناء ٤ او ٥ سنوات، اي حتى الانتخابات الجديدة، يشعر النائب بكامل حريته، بأستقلاله عن الشعب، عن ناخبيه. وبأمكانه ان ينتقل من معسكر الى آخر، بأمكانه ان يحيد عن الطريق المستقيم الى طريق الضلال، بأمكانه كذلك ان ينغمس في بعض الدسائس ذات الطابع الشائن، بأمكانه ان يتقلب كما يشاء، ـ فهو مستقل.

هل بالامكان اعتبار علاقات كهذه طبيعية؟ لا يمكن ذلك بحال من الاحوال، ايها الرفاق. لقد راعى دستورنا هذا الظرف واستن قانونا يخول الناخبين حق سحب نوابهم قبل الاوان اذا بدؤوا بالزوغان، اذا حادوا عن الطريق، اذا غاب عن ذاكرتهم خضوعهم للشعب، للناخبين.

وهذا قانون فاخر، ايها الرفاق. على النائب ان يعرف انه خادم للشعب، وانه مبعوثه الى مجلس السوفييت الاعلى، وان عليه ان يسلك الاتجاه الذي رسمه له الشعب. فأن حاد عن الطريق فللناخبين الحق بطلب تعيين انتخابات جديدة، ولهم الحق بتشييع النائب الذي خرج عن الطريق «بالاحترام» (ضحك وتصفيق). هذا قانون فاخر. ونصيحتي، نصيحة مرشح للنيابة الى ناخبيه، ان يتذكروا حق الناخبين هذا، ـ حق سحب النواب قبل الاوان، وان يشرفوا على النواب ويراقبونهم حتى اذا ما فكروا بالخروج عن الطريق المستقيم، ان يقذفوا بهم وراء الظهور وان يطلبوا تعيين انتخابات جديدة. والحكومة ملزمة بالدعوة لانتخابات جديدة. نصيحتي ـ ان تتذكروا هذا القانون وان تستخدموه عند الحاجة.

واخيرا نصيحة اخرى من مرشح للنيابة الى ناخبيه. ماذا يجب، بوجه عام، ان يطلب الناخبون من نوابهم، اذا اخذنا المطالب الاولية من بين جميع المطالب الممكنة الاخرى؟

يجب على الناخبين، على الشعب، ان يطلبوا من نوابهم ان يكونوا اكفاء للقيام بواجباتهم، الا ينحطوا في اعمالهم

الى مستوى المتعيشة السياسيين، ان يبقوا في مكانة الرجال السياسيين من النموذج اللينيني، ان يكونوا، كما كان لينين، رجال سياسة واضحين ومحددى المعالم (تصفيق)، ان يكونوا، كما كان لينين، غير هيابين في المعارك، اشداء على اعداء الشعب (تصفيق)، ان يكونوا، منزهين عن كل ذعر وعن كل مايشبه الذعر عندما تتعقد الامور ويرتسم على الافق اي خطر من الاخطار، ان يكونوا، منزهين كما كان لينين منزها، عن كل ما يشبه الذعر (تصفيق)، ان يكونوا كما كان لينين، حكماء والا يتسرعوا عند تقرير الامور المعقدة التي تتطلب انعام النظر من جميع الوجوه و وزن جميع الحسنات وجميع السيئات وزنا دقيقا (تصفيق)، ان يكونوا، كما كان لينين، صادقين وشرفاء (تصفيق)؛ ان يحبوا شعبهم كما كان يحبه لينين (تصفيق).

هل يمكننا ان نقول ان جميع المرشحين للنيابة هم بالضبط رجال سياسة من هذا الطراز؟ انى لا اجزم بذلك. يوجد في العالم ضروب شتى من الناس، وفي العالم ضروب شتى من رجال السياسة. يوجد منهم من يصعب الحكم عليه، أمن الاخيار ام الاشرار، أ من الشجعان ام الجبناء، أمع الشعب حتى النهاية ام مع اعداء الشعب. يوجد اناس من هذا النوع. ويوجد رجال سياسة من هذا النوع. وهم موجودون حتى عندنا في اوساط البلاشفة. وتعرفون، ايها الرفاق، ان لكل عائلة بلوعة (ضحك وتصفيق). وقد قال الكاتب الروسى

الكبير غوغول بصورة موفقة عن هؤلاء الناس من النموذج المبهم، عن هؤلاء الناس الذين يشبهون المتعيشة السياسيين اكثر مما يشبهون الرجال السياسيين، عن الناس من هذا النموذج المبهم والغامض: «اناس نكرات، لا هذا ولا ذاك، لا تفهم من اي اناس هم، ليسوا بوغدان في المدينة ولا سيليفان في القرية» (انتعاش، مرح، تصفيق). ويقولون عندنا في اوساط الشعب بتوفيق كبير كذلك عن أمثال هؤلاء الناس والرجال السياسيين المبهمين: «انسان ما شيء الحال، لا لحم ولا سمك» (هتاف استحسان، تصفيق) «لا شمعة للرب ولا منكاش للشيطان» (هتاف استحسان، تصفيق).

لا استطيع ان اقول عن ثقة تامة انه لا يوجد بين المرشحين للنيابة (واقدم لهم كل اعتذارى طبعا) وبين رجالنا السياسيين اناس يشبهون المتعيشة السياسيين شبها كبيرا ويذكرون بطابعهم وسيماهم بهذا النموذج من الناس الذي يقال عنه في اوساط الشعب: «لا شمعة للرب ولا منكاش للشيطان» (ضحك وتصفيق).

وما اريده ايها الرفاق، هو ان تؤثروا على نوابكم تأثيرا متواصلا وان تلقنوهم ان من واجبهم ان يضعوا نصب اعينهم المثل العظيم، مثل لينين العظيم وان يقتدوا به في كل شيء (تصفيق).

لا تنتهي مهمة الناخبين بانتهاء الانتخابات، بل تستمر طيلة مرحلة وجود مجلس السوفييت الاعلى المنتخب. لقد

ف. ا. لينين يخطب فى الساحة الحمراء بموسكو. ايار سنة ١٩١٩.
صورة فوتوغرافية.

تكلمت عن القانون الذي يخول الناخبين حق سحب نوابهم قبل الاوان اذا حاد هؤلاء عن الطريق المستقيم. وعلى هذا فواجب الناخبين وحقهم يتلخص بان يمارسوا رقابة دائمة على نوابهم وان يلقنوهم الا ينحطوا، في حال من الاحوال، الى مستوى المتعيشة السياسيين، وان يلقن الناخبون النواب ان يكونوا كما كان لينين العظيم (تصفيق).

هذه هي، ايها الرفاق، نصيحتي الثانية لكم، نصيحة مرشح للنيابة الى ناخبيه. (تصفيق عاصف استمر طويلا وتحول الى تهليل. الجميع يقفون ويتوجهون بأنظارهم الى مقصورة الحكومة حيث انتقل الرفيق ستالين. هتافات: «لستالين العظيم، مرحى!» «للرفيق ستالين، مرحى!» «يعيش الرفيق ستالين، مرحى!» «يعيش اللينيني الاول، المرشح للنيابة فى مجلس السوفييت الاعلى، الرفيق ستالين! مرحى!»).

«البرافدا» العدد ٣٤٠

١٢ كانون الاول سنة ١٩٣٧

خطاب القي في الكرملين
في حفلة استقبال هيئة التعليم العالي

١٧ ايار سنة ١٩٣٨

ايها الرفاق!

اسمحوا لى ان ارفع نخب العلم، نخب ازدهاره، نخب صحة رجال العلم.

نخب ازدهار العلم، ذلك العلم الذي لا يتستر عن الشعب، لا يتباعد عن الشعب، والمستعد لخدمة الشعب، المستعد لاعطاء الشعب كل المكتشفات العلمية، العلم الذي لا يخدم الشعب عن اكراه، بل عن رضى وسرور (تصفيق).

نخب ازدهار العلم، ذلك العلم الذي لا يمكن قواده القدماء المعترف بهم من تغليف انفسهم بزهو في اصداف كهنة العلم، في اصداف محتكرى العلم؛ نخب ازدهار العلم الذي يفهم معنى واهمية وجبروت ارتباط رجال العلم القدماء برجال العلم الشباب، العلم الذي يفتح عن رغبة وسرور جميع ابوابه للقوى الفتية في بلادنا ويعطيها امكانية اكتساح قمم العلم والذي يعترف بأن المستقبل للعلماء الشباب (تصفيق).

نخب ازدهار العلم، ذلك العلم الذي يفهم رجاله بأس التقاليد العلمية واهميتها ويستخدمونها بمهارة لمصلحة العلم، ولكنهم مع ذلك لا يرغبون في ان يصبحوا عبيد هذه التقاليد، العلم الذي يملك الجرأة والحزم لتحطيم التقاليد والمعدلات والمفاهيم القديمة، حين تصبح عتيقة وحين تتحول الى عقال يحول دون السير الى امام، العلم الذي يحسن خلق التقاليد الجديدة والمعدلات الجديدة والمفاهيم الجديدة (تصفيق).

يعرف العلم في اثناء تطوره عددا غير قليل من الرجال الشجعان الذين استطاعوا تحطيم القديم وخلق الجديد، بصرف النظر عن جميع العراقيل من اي نوع كانت ومن اي جهة اتت. يعرف العلم اقطاب العلم امثال غاليله وداروين والكثيرين غيرهم. واود ان اتوقف عند قطب من اكبر اقطاب العلم هو بذات الوقت اعظم رجال العصر الحاضر. انى اعنى لينين، معلمنا ومربينا (تصفيق). تذكروا عام ١٩١٧. توصل لينين في ذلك الحين، استنادا على تحليل التطور الاجتماعى في روسيا تحليلا علميا واستنادا على تحليل الحالة العالمية تحليلا علميا، الى هذا الاستنتاج وهو ان انتصار الاشتراكية في روسيا يعتبر المخرج الوحيد من الوضع. وقد كان هذا الاستنتاج اكثر من غير متوقع بالنسبة للكثيرين من رجال العلم في ذلك العصر. ان بليخانوف، وهو احد رجال العلم البارزين، قد تحدث حينئذ عن لينين باستخفاف، مؤكدا ان

لينين في حالة «هذيان». واكد آخرون من رجال العلم ممن لا يقلون شهرة ان لينين «قد اصيب بالجنون»، وان الواجب يقضي باقصائه الى مكان ما، الى ابعد مكان ممكن. وقد عوى حينئذ ضد لينين رجال العلم على مختلف انواعهم واشكالهم عواءهم على رجل يهدم العلم. ولكن لينين لم يخش السير ضد التيار وضد الجمود. وقد كان النصر حليف لينين (تصفيق).

فهاكم نموذج رجل من رجال العلم، ناضل بجرأة ضد العلم البالي ومهد الطريق للعلم الجديد.

وقد يحدث احيانا ان طريق العلم والتكنيك الجديدة لا يمهدها مشاهير رجال العلم، بل رجال يجهلهم عالم العلم كل الجهل، رجال من عامة الناس، ممارسون، مجددون في اختصاصاتهم. فهنا، على هذه المائدة، يجلس الرفيقان ستاخانوف وبابانين. وهما من الرجال المجهولين في عالم العلم، وهما ممن لا يحملون الدرجات العلمية، وهما من الممارسين لمهنهم. ولكن من يجهل ان ستاخانوف والستاخانوفيين، في نشاطهم العملي في ميدان الصناعة قد قلبوا المعدلات الموجودة التي وضعها رجال مشهورون في عالم العلم والتكنيك، بوصفها معدلات بالية، ووضعوا معدلات جديدة تتفق مع متطلبات العلوم الحقة والتكنيك الحق؟ ومن يجهل ان بابانين والبابانيين، في عملهم التطبيقي وهم على قطعة جليد تسير مع التيار، قد قلبوا ــ بوصفها مفاهيم بالية ــ المفاهيم العتيقة عن منطقة

القطب الشمالي، في اثناء سيرهم وبدون كبير جهد، ووضعوا مفاهيم جديدة تتفق ومتطلبات العلوم الحقة؟ ومن يستطيع ان ينكر ان ستاخانوف وبابانين هما من المجددين في العلم ومن رجال علمنا التقدمي؟

هذه هي «المعجزات» التي ما زالت تحدث في عالم العلم.

لقد تحدثت عن العلم. ولكن العلم انواع. وذلك العلم الذي تحدثت عنه يسمى العلم التقدمي.

نخب ازدهار علمنا التقدمي!

نخب صحة رجال العلم التقدمي!

نخب لينين واللينينية!

نخب صحة ستاخانوف والستاخانوفيين!

نخب صحة بابانين والبابانيين (تصفيق).

«البرافدا» العدد ١٣٦

١٩ ايار سنة ١٩٣٨

محتويات

لينين بوصفه منظم الحزب الشيوعى الروسى وزعيمه ٥–١٦
١. لينين بوصفه منظم الحزب الشيوعى الروسى. ٧
٢. لينين بوصفه زعيم الحزب الشيوعى الروسى. ١١

الرفيق لينين فى وقت الراحة. ملاحظات. ١٧

بمناسبة وفاة لينين. خطاب القي في المؤتمر الثانى لسوفييتات عموم الاتحاد ٢٦ كانون الثانى سنة ١٩٢٤ ٢١

لينين. خطاب القى في الحفلة المسائية التي اقامها طلبة مدرسة الكرملين الحربية ٢٨ كانون الثانى سنة ١٩٢٤ . . . . ٢٩–٤٣

عقاب جبال ٢٩
التواضع. ٣١
قوة المنطق. ٣٢
بدون تباكى. ٣٣
بدون خيلاء ٣٥
المبدئية. ٣٦

الايمان بالجماهير ٣٨
عبقري الثورة ٤٠
ايتها العاملات والفلاحات اذكرن وصايا ايليتش
ونفذنها ٤٤
الى «جريدة العمال» ٤٦
من محادثة مع اول وفد للعمال الاميريكان ٩ ايلول
سنة ١٩٢٧ . . . . ٤٧
من محادثة مع الكاتب الالمانى اميل لودفيغ ١٣ كانون
الاول سنة ١٩٣١ . . . . ٥٨
خطاب القاه ستالين على ناخبى دائرته الانتخابية في
موسكو اثناء الحملة الانتخابية ١١ كانون الاول
سنة ١٩٣٧ في التياترو الكبير ٦٤
خطاب القى في الكرملين في حفلة استقبال هيئة التعليم
العالى ١٧ ايار سنة ١٩٣٨ . . . . ٧٤

من دار الطبع والنشر

نقلت الترجمة الحالية لمجموعة مقالات وخطابات «ي. ستالين يتحدث عن لينين» عن الطبعة الروسية التى اصدرتها دار الدولة للطبع والنشر السياسى، سنة ١٩٥٢.